الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الدينية
شعبة البحوث والدراسات

اضاءات مهدوية

مجموعة بحوث تؤسس للعقيدة المهدوية وتجيب على شبهات معاصرة



مروان خليفات



اضاءات مهدوية

مجموعة بحوث تؤسس للعقيدة المهدوية وتجيب على شبهات معاصرة

مروان خليفات

بسم الله الرحمن الرحيم



مصدر الفهرسة : IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف LC : BP224.2 K43 I3 2018

المؤلف الشخصي : خليفات، مروان، ١٩٧٣- ، مؤلف.

العنوان : اضاءات مهدوية : مجموعة بحوث تؤسس للعقيدة المهدوية وتجيب على شبهات معاصرة /

بيان المسؤولية : تأليف مروان خليفات.

بيانات الطبع : الطبعة الاولى.

بيانات النشر : كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات، ٢٠١٩ / ١٤٤٠ للهجرة.

الوصف المادي : ١٣٧ صفحة ؛ ٢٤ سم.

سلسلة النشر : (العتبة الحسينية المقدسة؛ ٥٩٥).

سلسلة النشر : (شعبة البحوث والدراسات؛ ٧٨).

تبصرة ببليوجرافية : يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ١٢١-١٣٣).

موضوع شخصي : محمد بن الحسن (عجل الله فرجه)، الامام الثاني عشر، ٢٥٦ للهجرة.

موضوع شخصي : محمد بن الحسن (عجل الله فرجه)، الامام الثاني عشر، ٢٥٦ للهجرة- -- في الحديث.

مصطلح موضوعي : المهدي المنتظر في احاديث اهل السنة.

مصطلح موضوعي : عقائد الشيعة الامامية -- دفع مطاعن.

مصطلح موضوعي : المهدوية -- احاديث.

مصطلح موضوعي : المهدوية -- دفع مطاعن.

مصطلح موضوعي : المحدثون.

اسم هيئة اضافي : العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). قسم الشؤون الدينية. شعبة البحوث والدراسات -- جهة مصدرة.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ١٠٦٣ لسنة ٢٠١٩م

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

التصميم والاخراج الفني

علي جبار

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصل اللهم على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

تميزت المنظومة العقائدية في مدرسة أهل البيت عليهم السلام بعدة اطروحات خالفت فيها المدارس الإسلامية الأخرى، من أبرز تلك العقائد القول بولادة المهدي عجل الله فرجه وغيبته على تفصيل مذكور في محله كما في كتاب: (الغيبة) للشيخ النعماني، و(كمال الدين) للشيخ الصدوق و(الغيبة) للشيخ الطوسي ...

لقد صارت هذه العقيدة، مثار طعن وسخرية وتشنيع من الخصوم والشامتين والمتأثرين بأهل التنوير والحداثة، ولا غرابة في ذلك، فالإنسان عدو لما جهله. إن ما نحتاجه في هذا العصر الذي تكثر فيه الشبهات والاشكالات حول القضية المهدوية، هو التصدي لها وفق منهج علمي سليم، وبيان سقمها وضعفها، ومساهمة مني في التصدي لذاك الهجوم المدروس فقد كتبتُ أبحاثا مختلفة في عناوينها، مترابطة في هدفها ومضامينها، كتبتها على فترات، وجعلتها تحت عنوان (اضاءات مهدوية)، فارتأريت جعلها في كتاب، ليسهل تناوله والاستفادة منه.

قد تكون هذه الأبحاث محفزا لأهل الاختصاص والفكر، ليرفدوا الساحة بدراسات أخرى تتسم بالعمق والموضوعية، بما يساهم في تحصين القارىء، ورد الشبهات التي تواجهه في العالمين الواقعي والإفتراضي.

نسأل الله أن يوفقنا لمرضاته ومنه نستمد العون وهو خير ناصر ومعين .

لا تخلو الأرض من حجة

قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : «اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ للهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، وإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللهِ وبَيِّنَاتُهُ»[1].

وروى الكليني (ت ٣٢٩هـ) عن الإمام علي عليه السلام : «اللهم وإني لأعلم أن العلم لا يأزر كله، ولا ينقطع مواده وإنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور، كيلا تبطل حججك ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم»[2].

وروى القضاعي الشافعي (ت ٤٥٤) «...عن كميل بن زياد قال اخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان[3] فلما أصحر تنفس صعداء ثم قال يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها للعلم ... اللهم بلى لن تخلوا الأرض من حجة قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مغموراً كي لا تبطل حجج الله وبيناته»[4].

وفي رواية أخرى رواها الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ): «القلوب أوعية خيرها أوعاها الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا

(١) نهج البلاغة : ٤٩٧.

(٢) الكافي، ج ١ - ص ٣٣٥.

(٣) أي المقبرة.

(٤) . دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، ص ٨٢ – ٨٤، وراجع النص في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج ٥٠ ص ٢٥٤ – ٢٥٥، وفسر محقق الكتاب كلمة مغمور بالخامل بين الناس.

بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق ... اللّهم بلى، لا تخلو الأرضُ مِن قائمٍ لله بحُجّةٍ، لئلاّ تبطل حُجَجُ اللهِ وبيِّناتُه، أولئك هم الأقلّون عددًا، الأعظمون عند اللهِ قدرًا، بهم يدفع اللهُ عن حُجَجِه حتى يؤدّوها إلى نظرائِهم، ويزرعوها في قلوب أشباهِهم، هجم بهم العلمُ على حقيقةِ الأمرِ، فاستلانوا ما استوعر منه المتفرِّقون، وأنِسُوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدّنيا بأبدانٍ أرواحُها معلَّقةٌ بالمنظرِ الأعلى ، أولئك خلفاءُ اللهِ في بلادِه، ودعاتُه في دينِه. هاه هاه ! شوقًا إلى رؤيتِهم، وأستغفر اللهَ لي ولك...»[1].

قال الخطيب البغدادي معلقا: «هذا الحديث من أحسن الأحاديث معنى، وأشرفها لفظا، وتقسيم أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب الناس في أوله تقسيم في غاية الصحة، ونهاية السداد، لأن الإنسان لا يخلو من أحد الأقسام الثلاثة»[2].

وتعليقا على كلام أمير المؤمنين ع مع كميل، قال أحمد الغماري: «إن هاهنا - وأشار بيده إلى صدره - علما لو أصبت له حملة . . إلى آخر الوصية، وهي متداولة شهيرة»[3].

يتفق المسلمون على هذا النص عن الإمام علي عليه السلام ومعناه، ولم ينازع فيه أحد.

ومن كلمات علماء الإمامية، ما قاله الشيخ الصدوق: «ونعتقد أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه، إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً. ونعتقد أن حجة الله في أرضه، وخليفته على عباده في

(١) الفقيه والمتفقه، ج ١ ص ١٨٢، حلية الأولياء لأبي نعيم، ج١ ص ٧٩.

(٢) الفقيه والمتفقه، ج١ ص ١٨٢.

(٣) فتح الملك العلي ، ص ٧٧.

زماننا هذا، هو القائم المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)[1].

وقال الشيخ أحمد آل طوق القطيفي: «هذا وقد تواتر البرهان المحكم عقلًا ونقلًا، وأطبقت العقلاء على عدم جواز خلوّ زمان من أزمنة التكليف من حجّة لله من البشر؛ إما ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً»[2].

وقال ابن تيمية: «فإن الارض لن تخلو من قائم لله بحجة لكيلا تبطل حجج الله وبينات»[3].

وقال ابن حجر: «وقال ابن الجوزي... وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة والله أعلم»[4].

وقال ابن قدامة الحنبلي: «ثم قد ثبت الإجماع باتفاقهم قبل المخالفة واتفاقهم معصوم عن الخطأ فإن الأمة لا تجتمع على ضلالة ولا يجوز أن يخلو زمن عن قائم لله بحجته ولو جاز ذلك في بعض العصر لجاز في جميعه»[5].

---

(١) الاعتقادات في دين الإمامية، ص ٩٤ – ٩٥.

(٢) رسائل آل طوق القطيفي، ج ٣ - ص ٢٥٤ – ٢٥٥.

(٣) مجموع الفتاوى، ج ٢٥ ص ١٣١.

(٤) فتح الباري، ج ٦ ص ٣٥٨.

(٥) المغني ج١٢ ص٤٩٥.

تساؤلات واثارات

- ما معنى قوله عليه السلام : « ... وإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً !» وهل له مصداق عبر العصور ؟!

فسر جميل العظم وهو محقق كتاب القضاعي المذكور اعلاه (كلمة مغمور) بقوله: (أي خامل بين الناس)[1].

قال ابن أبي الحديد في شرح نص نهج البلاغة المتقدم ـ وهو من خصوم الإمامية ـ: «اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم بحجة الله تعالى" كيلا يخلو الزمان ممن هو مهيمن لله تعالى على عباده، ومسيطر عليهم، وهذا يكاد يكون تصريحا بمذهب الإمامية...»[2].

ـ اتفق أعلام الجمهور المذكورين على أن الأرض لا تخلو من حجة، فمن هو الحجة في الأزمنة الغابرة وفي زماننا الحاضر؟! إن قيل العلماء أو مجموع العلماء، قيل: إنهم مختلفون وقد كفر بعضهم البعض، فالسلفيون يتهمون الجمهور وهم الأشاعرة مقلدي المذاهب الأربعة يتهمونهم بالشركيات والإبتداع، والجمهور، يتهمونهم بتجسيم الله، وبعضهم كفر ابن تيمية.

ـ كلام الإمام علي عليه السلام مطابقٌ لعقيدة الإمامية أو يكاد يكون كذلك كما اعترف بذلك ابن أبي الحديد المعتزلي.

(١) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، ص ٨٢ – ٨٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ، ج ١٨ - ص ٣٥١.

من هم خلفاء النبي (ﷺ) ؟

روى أبو داود: «عن العرباض بن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ...»[1].

على افتراض صحة هذا الحديث[2] فينبغي تفسير المقصود بالخلفاء من خلال الآيات القرآنية والنصوص النبوية والقرائن والشواهد التي تعين على تحديدهم.

إننا حين نحاول استنطاق النصوص لمعرفة خلفاء النبي الشرعيين، نجد أن النبي ﷺ وفي أكثر من موقع قد حدد عدد خلفائه باثني عشر.

روى مسلم: «وعن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة...»[3].

في حديث العرباض يُروى أنه (ﷺ) قال (الخلفاء الراشدين) وهو مدح لهم، وفي هذا النص الصحيح يقول (ﷺ) (اثنا عشر خليفة) وفيه مدح لهم أيضا، ولا شك أن أقوال النبي يفسر بعضها بعضا، وعليه يكون المقصود بالخلفاء الراشدين هم الخلفاء الإثنا عشر.

---

(١) سنن أبي داود، في السنة، باب لزوم السنة، حديث رقم ٤٤٤٣.

(٢) وقد بحثته مفصلا في كتابي: قراءة في الأدلة السلفية.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الأمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، وفي الباب عدة نصوص حول الخلفاء الأثني عشر.

نص آخر

هذا نصٌ يجعل المسألة أكثر وضوحا، وفيه يحدد النبي (ﷺ) صفات خلفائه.

عن ابن عباس، قال: «سمعت علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) يقول: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «اللهم ارحم خلفائي». قلنا: يا رسول الله ، من خلفاؤك ؟ قال: «الذين يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها للناس»[1].

يوضح هذا النص صفات خلفاء النبي، فهم يروون أحاديثه وسنته، ويعلمونها الناس، والشيخان حرقا الأحاديث ومنعا الناس من التحدث عن النبي ومن كتابة السنة، وضرب عمر بدرته من يتحدث وكان يشيع الصحابة ويوصيهم بعدم التحدث...

والنصوص التي تثبت هذا الأمر كثيرة في مصادر الجمهور، منها ما رواه الحاكم بسنده: «عن قرظة بن كعب قال خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر بن الخطاب إلى صرار فتوضأ ثم قال أتدرون لم مشيت معكم قالوا نعم نحن أصحاب رسول الله ﷺ مشيت معنا قال إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقران كدوي النحل فلا تبدونهم بالأحاديث فيشغلونكم جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ امضوا وانا شريككم فلما قدم قرظة قالوا حدثنا قال نهانا ابن الخطاب »

(١) المحدث الفاصل الرامهرمزي ،ص ١٦٣، ولم يطعن به محمد عجاج الخطيب في الحاشية، ولا ابن تيمية ، وراجع الحديث في : المعجم الأوسط للطبراني ج٦ ص ٣٩٥، جامع بيان العلم ، لابن عبد البر،ج١ ص ٤٦ ومن مصادره عند الأمامية: الأمالي، الشيخ الصدوق ص ٢٤٧، عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق ج٢ ص ٤٠.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الاسناد له طرق تجمع ويذاكر بها وقرظة بن كعب الأنصاري صحابي سمع من رسول الله ﷺ ومن شرطنا في الصحابة أن لا نطويهم وأما سائر رواته فقد احتجا به»[1].

هذه التصرفات مخالفة بشكل صريح لصفات خلفاء النبي المذكورين في قوله (اللهم ارحم خلفائي) فلا ينطبق القول عليهم، وقد يقال إن المقصود بخلفاء النبي هنا، هم حملة الحديث من أمته ، لكن هذا التفسير لا دليل عليه.

قال ابن تيمية: «وَوُلَاةِ الْأُمُورِ فِينَا هُمْ خُلَفَاءُ الرَّسُولِ ... وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: وَدِدْت أَنِّي قَدْ رَأَيْت خُلَفَائِي قَالُوا: وَمَنْ خُلَفَاؤُك ؟ قَالَ :الَّذِينَ يُحْيُونَ سُنَّتِي يُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ فَهَؤُلَاءِ هُمْ وُلَاةُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ وَهُمْ الْأُمَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَبِذَلِكَ فَسَّرَهَا السَّلَفُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِن الأَئِمَّةِ كَالْإِمَامِ أَحْمَد وَغَيْرِهِ وَهُوَ ظَاهِرٌ قَدْ قَرَّرْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ».

نلاحظ احتجاج ابن تيمية بالحديث، وفيه ردٌ على السلفيين إذ ما حاولوا الطعن بسنده .

مما قد يصلح شاهدا لتفسير نص (الخلفاء الراشدين) على افتراض صدوره،

ما روي عن علي عليه السلام وفيه بيان أن الخلفاء هاشميون: «أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذبا وبغيا علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم. بنا يستعطى

(١) المستدرك ، ج ١ - ص ١٠٢ ، وصححه الذهبي في تلخيص المستدرك.

الهدى، ويستجلى العمى إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم[1]، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم» [2].

وروى نعيم بن حماد بسند صحيح إلى مكحول: «حدثنا الوليد عن علي بن حوشب سمع مكحولا يحدث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله المهدي منا أئمة الهدى أم من غيرنا؟ قال: بل منا بنا يختم الدين كما بنا فتح وبنا يستنقذون من ضلالة الفتنة كما استنقذوا من ضلالة الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم في الدين بعد عداوة الفتنة كما ألف الله بين قلوبهم ودينهم بعد عداوة الشرك» [3].

قال ابن الصباغ المالكي معقبا: «وهذا حديثٌ حسَنٌ عال رواه الحفّاظ في كتبهم، وأمّا الطبراني فقد ذكره في المعجم الأوسط، وأمّا أبو نعيم فرواه في حلية الأولياء، وأمّا عبد الرحمن بن حمّاد فقد ساقه في عواليه » [4].

نخلص مما سبق أن لخلفاء النبي صفتين:

- إن عددهم اثنا عشر

---

(١) ويؤيده ما رواه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل، باب نسب النبي : (عن أبي عمار شداد انه سمع واثلة بن الأسقع يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم).

(٢) نهج البلاغة، ج٢ ص ٢٧.

(٣) الفتن ، ص ٢٢٩.

(٤) الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، ج ٢ – ص ١١١٧.

- أنهم يروون سنة النبي يعلمونها الناس، وهاتان الصفتان تنطبقان على الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)، ومع ملاحظة قول الله تعالى: «ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم»[1] يتبين لنا أن أولي الأمر المقصودين في الآية لهم قدرة على استنباط ومعرفة الحكم الشرعي، ولم تكن هذه صفة الخلفاء الثلاثة ومن جاء بعدهم من أمويين وعباسيين[2].

فالخلفاء اثنا عشر، ومن صفاتهم روايتهم لحديث رسول الله وتعليمهم الناس، ثم يبين القرآن الكريم أن أولي الأمر لهم قدرة على استخراج ومعرفة الحكم الشرعي، وهذه الصفات الثلاثة لا تنطبق إلا على أئمة الإثني عشرية.

---

(١) النساء، ٨٣.

(٢) حتى أن الخليفة الثاني ما عرف حكم التيمم كما في صحيح مسلم، كتاب التيمم، بالرغم من كثرة ابتلاء الناس بهذه المسألة آنذاك، ولو ذهبنا نضرب أمثلة من هذا القبيل لطال بنا المقام، لكنها معروفة وفي الكتب مسطورة.

ولكل قوم هاد

يمتاز العقل السلفي بالسطحية والسذاجة، ربما بسبب تركيزهم الكبير على حفظ المتون والأحاديث والأقوال، ومن اهتم بالحفظ دون فهم النص ووعيه ، قل ابداعه وتعمقه.

وجدتُ شبهة لأحد منظري السلفية[1]، فرح به أتباعه فروجوا لها، فارتأيت عرضها ونقضها، لما في ذلك من فائدة للمؤمنين .

قال المستشكل : سؤال والزام للشيعة.

هل الله ينصب أئمة معصومين لحفظ الدين في كل زمان ام لا ؟

الشيعة أمام هذا السؤال بين خيارين :

الخيار الاول : ان يقول الشيعة نعم الله ينصب ويوجد في كل زمان من يحفظ الدين من التغيير والتبديل ويكون معصوما، وعلى هذا السؤال عدة الزامات.

الالزام الاول : فاذا كان يوجد معصوم يحفظ التوراة والانجيل، فلماذا حرفت التواراة والانجيل؟ فاذا كان نصبُ الائمة من أجل حفظ التوارة ومع ذلك حرفت التوراة مع وجود من نصب لحفظها دل على ان تنصيبه لا فائدة منه، لأن التوراة حرفت مع وجوده، فاذا كانت التوراة حرفت مع وجود معصوم دل هذا على عدم ضرورة وجوده أو لا فائدة من وجوده.

---

(١) وهو المدعو خالد الوصابي، وله تواجد على فضائياتهم.

الخيار الثاني: لو قال الشيعة أنه لا يلزم نصب أئمة معصومين لحفظ الدين بطل مذهب الشيعة، لأن مذهب الشيعة إنما قام لانه ادعى وجوب نصب معصوم بعد رسول الله، لضرورة وجود معصوم لحفظ الدين بعد الرسول، وقالوا بوجوب نصب الائمة في كل زمان، فلما كان الخيار انه لا يجب بطل مذهب الشيعة وصح مذهب السنة .

والجواب :

قول الوصابي: «السؤال هل الله ينصب أئمة معصومين لحفظ الدين في كل زمان ام لا؟ الشيعة أمام هذا السؤال بين خيارين:

الخيار الاول: أن يقول الشيعة نعم الله ينصب ويوجد في كل زمان ... فاذا كان يوجد معصوم يحفظ التوراة والانجيل فلماذا حرفت التواراة والانجيل؟».

نقلب السؤال عليه: الله عزو وجل يقرر في القرآن الكريم أن لكل قوم هاد، قال تعالى: ﴿**وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[1].

فهل كان هناك هادي من قبل الله من بعد موسى وعيسى عليهما السلام ؟

إن قال لا يوجد فقد كذب القرآن ، وإن قال يوجد، فنقول : فكيف حرفت التوراة والانجيل ولم يستطع هؤلاء الهداة او هذا الهادي من الحؤول دون تحريفهما ؟!

قول الوصابي: «فاذا كان نصب الائمة من أجل حفظ التوارة ومع ذلك حرفت التوراة مع وجود من نصب لحفظها دل على ان تنصيبه لا فائدة منه لان التوراة حرفت».

(١) الرعد، ٧.

نقول: بناء على منطقك الأعوج، فكذلك لا فائدة من الهداة الذين جعلهم الله من بعد موسى وعيسى، فالآية تقرر أن لكل قوم هاد، وموسى وعيسى (عليهما السلام) هاديان لقومهما، والله يقرر أنه لكل قوم هاد، وقد جاءت أقوام بعد عيسى وموسى(عليهما السلام).

إن لفظ كل في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ من ألفاظ العموم، فمن هو الهادي أو الهداة بعد موسى وعيسى(عليهما السلام) ؟ وكيف حرفت التوراة والإنجيل من بعدهما مع وجود الهداة؟

قال: «فاذا كانت التوراة حرفت مع وجود معصوم دل على عدم ضرورة وجوده او لا فائدة من وجوده».

بناء على منطق الرجل فلا فائدة من جعل الله هداة ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فلا فائدة من وجودهم !! والآية التي جعلها الله في قرآنه لغوا بناء على منطقه

فما يجيب به فهو عين جوابنا.

ولنا أن نتساءل: من هو الهادي الذي يهدي الأمة والإنسانية والأقوام الآن حسب منطوق قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾؟

إن قيل لا يوجد، قلنا كفرتم وكذبتم الآية، وإن قيل يوجد، قلنا بينوه لنا .

عقيدة الشيعة بالمهدي (عجّل الله فرجه الشريف) في القرون الأولى: جابر الجعفي أولا :

ورد في صحيح مسلم: «حدّثنا الحسن الحلواني، حدّثنا يحيى بن آدم، حدّثنا مسعر، قال: حدّثنا جابر بن يزيد قبل أن يحدّث ما حدّث (وحدّثني) سلمة بن شبيب، حدّثنا الحميدي، حدّثنا سفيان قال: كان الناس يحملون عن جابر قبل أن يظهر ما أظهر، فلمّا أظهر ما أظهر اتّهمه الناس في حديثه وتركه بعض الناس، فقيل له: وما أظهر؟ قال: الإيمان بالرجعة»[1].

قال الذهبي: «جابر بن يزيد الجعفي الكوفي، أحد أوعية العلم على ضعفه ورفضه»[2].

وقال: «جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي الطفيل والشعبي، وعنه شعبة والسفيانان، من أكبر علماء الشيعة، وثقّه شعبة فشذّ»[3].

قال ابن عبد البر: «وشهد له – لجابر – بالصدق والحفظ الثوري وشعبة ووكيع وزهير ـ بن معاوية، وقال وكيع: مهما شككتم في شيءٍ فلا تشكّوا أنّ جابر الجعفي ثقةٌ»[4].

قال ابن حجر قال ابن عدي: «له حديثٌ صالحٌ، وشعبة أقل رواية عنه من الثوري، وقد احتمله الناس، وعامّة ما قذفوه به أنّه كان يؤمن بالرجعة...».

قال جرير: «لا أستحلّ أن أروي عنه، كان يؤمن بالرجعة...».

---

(١) صحيح مسلم، ج ١، ص ١٥ ـ ١٦.

(٢) تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٥٩.

(٣) الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة، ج ١، ص ٢٨٨.

(٤) التمهيد، ج ٢٣، ص ١٢٣ ـ ١٢٤.

قال سفيان: كان يؤمن بالرجعة... وقال إسحاق بن موسى سمعت أبا جميلة يقول: قلت لجابر الجعفي: كيف تسلّم على المهدي؟ قال: إن قلت لك كفرت...

وقال الحميدي أيضاً: سمعت رجلاً يسأل سفيان: أرأيت يا أبا محمد الذين عابوا على جابر الجعفي قوله: حدثني وصي الأوصياء؟ فقال سفيان: هذا أهونه

وقال يحيى بن يعلى: سمعت زائدة يقول جابر الجعفي رافضيٌّ يشتم أصحاب النبي... وقال ابن قتيبة في كتابه (مشكل الحديث): كان جابر يؤمن بالرجعة

وقال عثمان بن أبي شيبة: حدّثني أبي عن جدي، قال: كنت آتيه في وقتٍ ليس فيه فاكهةٌ ولا قثاءٌ ولا خيارٌ، فيذهب إلى بساتين له في داره فيجئ بقثاء وخيار فيقول: كُلْ، فوالله ما زرعته...

وقال أبو أحمد الحاكم: يؤمن بالرجعة وقال ابن حبان: كان سبائياً من أصحاب عبد الله بن سبأ وكان يقول إن علياً يرجع إلى الدنيا، فإن احتجّ محتجٌّ بأنّ شعبة والثوري رويا عنه...»[1].

وقال البزار: «وإنّما كان ينكر عليه رأيٌ يخالف به أهل زمانه، ذكر أنّه كان يقول برجعة عليٍّ، وهو كوفيٌّ، وقد احتمل هؤلاء ـ شعبة والثوري وإسرائيل وزهير وزيد بن أبي أنيسة وأبو عوانة وهشيم وابن عيينة وغيرهم ـ حديثه وكانوا يعرفونه»[2].

قال ابن أبي حاتم: «حدّثنا جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن عليٍّ ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾ قال: نحن الناس»[3].

كان جابر بن يزيد الجعفي(ت١٢٨هـ) من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام[1]. وهو من كبار الرواة الثقات عند الإمامية.

(١) تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٤١ – ٤٤.

(٢) مسند البزار، ج ١١، ص ١٣٤.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ج ٣، ص ٩٧٨ ، وهو لا يروي في تفسيره إلا بأصح الأسانيد كما في مقدمته.

قال السيد الخوئي في ترجمته: (وعدّه المفيد في رسالته العددية ممّن لا مطعن فيهم، ولا طريق لذمّ واحدٍ منهم. وعده ابن شهرآشوب من خواصّ أصحاب الصادق عليه السلام ... وقال ابن عقدة: روى أحمد بن محمد بن البراء الصائغ عن أحمد بن الفضل بن حنان بن سدير عن زياد بن أبي الحلال أنّ الصادق عليه السلام، ترحم على جابر، وقال: إنه كان يصدق علينا، ولعن المغيرة، وقال: إنّه كان يكذب علينا. وقال ابن الغضائري: إنّ جابر بن يزيد الجعفي الكوفي، ثقة في نفسه...

ـ قال السيد الخوئي ـ «إذن لا تكون الموثّقة معارضة للصحبة الدالة على صدقه في الأحاديث المؤيدة بما تقدم من الروايات الدالة على جلالته ومدحه وأنّه كان عنده من أسرار أهل البيت»[٢].

خلاصة عقائد جابر

ـ إيمانه بالرجعة، وهي عقيدته التي كانت سببا لترك الجمهور له وتكذيبه إياه.

ـ إيمانه بإمامة الباقر عليه السلام وكان يذكره بأنه وصي الأوصياء.

ـ إيمانه بالمهدي (عجل الله فرجه). فمما ذكرناه عن تهذيب التهذيب (وقال إسحاق بن موسى سمعت أبا جميلة يقول: قلت لجابر الجعفي: كيف تسلّم على المهدي؟ قال: إن قلت لك كفرت)

والسلام على الإمام المهدي (عجل الله فرجه) أمر مشهور في أدبيات الشيعة الإمامية، ولا شك أن اطلاع جابر الجعفي على هذا الأمر يدل على قربه من الأئمة (عليهم السلام).

إن مما يقوله خصوم الشيعة وبعض الجهلة ممن تأثر بهم من الشيعة، أن عقيدة المهدي (عجل الله فرجه) وغيبته لا وجود لها قبل حدوث الغيبة الصغرى، فإذا كان القول بإمامة أهل البيت (عليهم السلام) والقول بوجود المهدي (عجل الله فرجه) امرا مخترعا متأخرا، فكيف نفسر إيمان جابر الجعفي بعقيدة المهدي ع وهو لم ير إلا الإمام الخامس والسادس من الأئمة الإثني عشر ؟ !

---

(١) الرجال للبرقي، ص ١٠ و ١٦؛ رجال الطوسي، ص ١٧٦.

(٢) معجم رجال الحديث، ج ٤، ص ٣٣٨ ـ ٣٤٦.

لقد تعود بعض المشككين الطعن بالتراث الشيعي، فتعمدت اعتماد مصادر جمهور المسلمين لابراز هذه الحقيقة، والقوم لا مصلحة لديهم في بيان عقائد جابر إلا بيان حاله جرحا وتعديلا، بل هم من خصومه لأنه من رجالات الشيعة، فتكون شهادتهم أبلغ وأدعى للقبول .

عاش جابر في القرن الأول الهجري ومات في القرن الثاني سنة ١٢٨هـ، وكان مدة حياته يؤمن بالإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه الشريف) ويسلم عليه، العجب أننا نرى صحة عقائد الإمامية في كتب الجمهور، ويأتي بعض مرضى القلوب من المحسوبين على الشيعة يشككون بها ويثيرون شبهاتهم الواهية حولها.

فكيف يفسرون إيمان جابر الجعفي بالمهدي وتسليمه عليه في القرن الهجري الأول، قبل أن يخترع الكليني والطوسي والمفيد تلك العقيدة على حد زعمهم ؟!

عقيدة الشيعة بالمهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في القرون الأولى : عباد بن يعقوب (ت ٢٥٠هـ) ثانيا :

قال الذهبي في ترجمته: (الرواجني الشيخ العالم الصدوق، محدث الشيعة، أبو سعيد عباد بن يعقوب الأسدي الرواجني الكوفي المبتدع)[١].

وقال: (من غلاة الشيعة ورؤوس البدع، لكنه صادق في الحديث وقال أبو حاتم: شيخ ثقة. وقال ابن خزيمة: حدثنا الثقة في روايته، المتهم في دينه عباد...

وقال القاسم بن زكريا المطرز: دخلت على عباد بن يعقوب - وكان يمتحن من سمع منه...

وكان مكفوفاً فرأيت سيفاً، فقلت: لمن هذا؟ قال: أعددته لأقاتل به مع المهدي...

محمد بن جرير، سمعت عباداً يقول: من لم يتبرأ في صلاته كل يوم من أعداء آل محمد حشر معهم...

قال ابن حبان: مات سنة خمسين ومائتين. كان داعية إلى الرفض...

وقال الدارقطني: عباد بن يعقوب شيعي صدوق)[٢].

وقال ابن العجمي: «عباد من غلاة الشيعة ورؤوس البدع لكنه صادق في الحديث مختلف فيه والأكثر على توثيقه» [٣].

(١) سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٥٣٦ـ ٥٣٧.

(٢) ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٣٧٩ـ ٣٨٠.

(٣) الكشف الحثيث ص ١٤٧.

ترجم له الإمامية في كتبهم وعدوه من أصحاب الكتب، وله مشيخه يذكر بها مشايخه. قال الشيخ عباس القمي في ترجمته: (أبو سعيد عباد بن يعقوب الرواجني الأسدي الشيعي الامامي الذي ذكره علماء السنة ووثقوه)[1].

وقد ذكر الشيخ النجاشي أن الحسن بن محمد الصفار أحد المشايخ الثقات يروي عن عبّاد بن يعقوب، قال الوحيد البهبهاني: (وهذا يشير إلى نباهته ـ أي عباد ـ وكونه من المشايخ المعتمدين المعروفين)[2]

(١) الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٢٨٢.

(٢) تعليّقة على منهاج المقال، ص ٢٠٩.

عقائد عباد بن يعقوب ـ شيخ البخاري ـ

ـ تفضيله علي عليه السلام على الشيخين وبراءته من أعداء آل البيت (عليهم السلام) .

ـ إيمانه بالمهدي ع، واعداد سيفه لكي يقاتل به معه . ففي ترجمته كما أوردناها : (وقال القاسم بن زكريا المطرز: دخلت على عباد بن يعقوب - وكان يمتحن من سمع منه... وكان مكفوفاً فرأيت سيفاً، فقلت: لمن هذا؟ قال: أعددته لأقاتل به مع المهدي).

ـ توفي الرجل رحمه الله سنة (٢٥٠هـ) أي كان معاصرا لمجموعة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، منهم: الإمام الرضا والجواد والهادي (عليهم السلام) الذي استشهد سنة (٢٥٤هـ) وقد يكون قد عاصر الكاظم عليه السلام .

توفي عباد في مدة إمامة الإمام العاشر من أئمة الشيعة، فكيف عرف عباد عقيدة المهدوية ؟! وكيف ألف كتاب (اخبار المهدي ع)[1] قبل أن يخترع الشيعة تلك العقيدة لاحقا كما يزعم بعض الجهلة ؟ إن ما أوردناه عن عباد بن يعقوب ومن قبله جابر الجعفي يعد نقضاً واضحاً لمن زعم أن عقيدة الشيعة بالمهدي والأئمة تكونت وأُخترعت في زمن الدولة البويهية (٣٢١هـ ــ ٤٤٧هـ) على أيدي محدثي الشيعة؟

(١) كتابه هذا مذكور في الفهرست للشيخ الطوسي، ص ١٩٢.

اعتقاد شعراء الشيعة الأوائل بالمهدي (عجل الله فرجه) وغيبته

كان الشعر في العصور السابقة وسيلة إعلامية مهمة لنشر الفكر والاعتقاد، فإذا ما قال شاعرٌ مشهور قصيدة إلا وانتشرت بين الناس تتناقلها الألسن في المجالس والطرقات، وقد ذكر بعض شعراء الشيعة المهدي (عجل الله فرجه)، وبعضهم ذكر غيبته، وهذا يدل على شيوع هذه العقيدة بينهم، فانعكست في أشعارهم، وكانت خير دليل على أن اعتقاد الإمامية بالمهدي (عجل الله فرجه) وغيبته التي كانت في القرن الثاني والثالث الهجريين وقبل الغيبة الصغرى، ولا يمكن للشعراء التنبؤ بالغيب إلا أن يكونوا قد أخذوا ذاك المعتقد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وهنا سوف نركز على اثنين من كبار الشعراء، نستعرض عقيدتهما من خلال ما اشتهر عنهما من قصائد شعرية.

١- إسماعيل بن محمد السيد الحميري (ت ١٧٨هـ)

الشاعر الكبير المعروف بالسيد الحميري عاش ومات في القرن الثاني الهجري. كان السيد الحميري كيسانيا يعتقد برجعة محمد بن الحنفية ثم تاب على يد جعفر الصادق عليه السلام.

ترجم له الذهبي فقال: «من فحول الشعراء لكنه رافضي جلد ... فقيل: إنه اجتمع بجعفر الصادق فبين له ضلالته فتاب»[1].

وفي لسان الميزان لابن حجر، قال: «إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة السيد الحميري الشاعر المفلق يكنى أبا هاشم كان رافضياً خبيثاً، قال الدارقطني كان يسب السلف في شعره

(١) سير أعلام النبلاء ج٨ ص ٤٦.

ويمدح عليا رضي الله عنه ... وكان يقول بإمامة محمد ابن الحنفية وقد زعم بعض الناس انه رجع عن مذهبه وقال بامامة جعفر الصادق ولم نجد ذلك في رواية صحيحة»[1].

من المعلوم أن المحدثين ما كانوا يحبون التواصل مع جعفر الصادق والأخذ عنه، لهذا، لم ينقلوا أخباره بشكل مرضي[2]، فخفيت عليهم حادثة توبة السيد الحميري على يد الصادق عليه السلام، ولم تصلهم بسند صحيح على حد تعبير ابن حجر، فعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود.

قال أبو الفرج الأصفهاني عن السيد الحميري: (كان يقول بالرجعة)[3].

وممن ذكر توبته وتركه للكيسانية الصفدي، فقال: (وقال الصولي حدثنا محمد بن الفضل بن الأسود حدثنا علي بن محمد بن سليمان قال كان السيد كيسانيا ثم رجع وقال قصيدته التي أولها من الطويل تجعفرت باسم الله والله أكبر وأيقنت أن الله يقضي ويقدر)[4].

وقال عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي (ت ٢٩٦ هـ) : (قال السدري راوية السيد : كان السيد أول زمانه كيسانيا يقول برجعة محمد بن الحنفية وأنشدني في ذلك :

---

(١) ج ١ - ص ٤٣٦ - ٤٣٨.

(٢) قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ج ٩ - ص ٢٥: (نا عبد الرحمن حدثني أبي قال حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال قلت لابي زعم أبو البختري انه رآك عند جعفر بن محمد فقال ما رآني ولا رأيته . كتب الفضل بن الربيع إلى أبي فقال : لا تحدث عن جعفر بن محمد فقلت لابي: هذا أبو البختري ببغداد يحدث عن جعفر بن محمد بالأعاجيب ولا ينهى ؟ فقال : يا بنى أما من يكذب على جعفر [بن محمد -] فلا يبالون به واما من يصدق على جعفر فلا يعجبهم) وفي تهذيب التهذيب : ٢ج ص ٨٨ : (قال سعيد بن أبي مريم : قيل لأبي بكر بن عياش : (مالك لم تسمع من جعفر - الصادق ـ عليه السلام وقد أدركته ؟ قال : سألناه عما يتحدث به من الأحاديث ، أشيء سمعته ؟ قال : لا ولكنها رواية رويناها عن آبائنا).

(٣) الأغاني، ج ٧ - ص ١٧٦.

(٤) الوافي بالوفيات، ج ٩ - ص ١١٩.

حتى متى؟ وإلى متى؟ ومتى المدى؟... يا بن الوصي وأنت حي ترزق والقصيدة مشهورة .

وحدثني محمد بن عبد الله قال : قال السدري : ما زال السيد يقول: بذلك حتى لقي الصادق عليه السلام . بمكة أيام الحج ، فناظره وألزمه الحجة فرجع عن ذلك . فذلك قوله في تركه تلك المقالة ، ورجوعه عما كان عليه ويذكر الصادق عليه السلام :

تجعفرت باسم الله والله أكبر ... وأيقنت أن الله يعفو ويغفر ويثبت مهما شاء ربي بأمره ... ويمحو ويقضي في الأمور ويقدر)[1].

قال ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني الصنعاني: (ويؤيد ما ذكره المرتضى وغيره إن السيد كان أولا كيسانيا ثم عاد إماميا... وكان رجوع السيد عن مذهبه إلى مذهب الشيعة الإمامية بدعاء الصادق عليه السلام إياه إليه، وقال قصيدة مطلعها : تجعفرت باسم الله والله أكبر، وهي معروفة)[2].

ولا خلاف بين الإمامية في توبته واتباعه لجعفر الصادق عليه السلام .

جاء في ترجمته في معجم رجال الحديث للسيد الخوئي[3]: «وقال ابن شهرآشوب في المعالم: في فصل الشعراء المجاهرين: "السيد أبو هاشم ، إسماعيل بن محمد بن مزيد بن محمد بن وداع بن مفر الحميري: من أصحاب الصادق ، ولقي الكاظم (عليهما السلام) ، وكان في بدء الامر خارجيا، ثم كيسانيا ، ثم إماميا" (انتهى) وقال العلامة في الخلاصة، في القسم الأول، الباب ٢، من فصل الهمزة (٢٢): "إسماعيل بن محمد الحميري، ثقة، جليل القدر، عظيم الشأن والمنزلة، رحمه الله تعالى" . وذكره ابن داود ، في الممدوحين (١٩٣). وقال في الوجيزة : إنه ممدوح» [4].

---

(١) طبقات الشعراء، ج ١ – ص ٣٣.

(٢) نسمة السحر فيمن تشيع وشعر، ج١ ص ٣٩٠، تحقيق كامل سلمان الجبوري.

(٣) ص ٩٤.

(٤) معجم رجال الحديث ، ج ٤ – ص ٩٣ –٩٤.

قال عبد الحسين الشبستري: (ولد بعمان (كورة على بحر اليمن) سنة ١٠٥ من أبوين أباضيين خارجيين ، ونشأ بالبصرة ، وكان يتردد إليها والى الكوفة والأهواز . ترك دين أبويه وصار كيسانيا ، ثم عرف الحق وصار اماميا مخلصا ، ومن ثقاتهم الممدوحين . لقبه الإمام الصادق عليه السلام بسيد الشعراء)[١].

روى الشيخ الصدوق رواية تبين توبته فقال... (عن حيان السراج قال : سمعت السيد بن محمد الحميري يقول : كنت أقول بالغلو وأعتقد غيبة محمد بن علي - ابن الحنفية - قد ضللت في ذلك زمانا، فمن الله علي بالصادق جعفر بن - محمد (عليهما السلام) وأنقذني به من النار ، وهداني إلى سواء الصراط ، فسألته بعد ما صح عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنه حجة الله علي وعلى جميع أهل زمانه وأنه الامام الذي فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به .

فقلت له: «يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام : إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما»[٢].

نظم السيد الحميري قصيدة يذكر فيها توبته وعقيدته بالمهدي وغيبته، وقد وردت هذه القصيدة في اكثر من مصدر تاريخي وأدبي قديم، من غير مصادر الإمامية، مما يدل على صحتها وانتشارها، ولا

---

(١) الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق (ع) ، ج ١ - ص ١٨٣ - ١٨٤.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٣ - ٣٥

زالت مثبتة في ديوان السيد الحميري[1]. ونحن نذكر قصيدته نقلا عن أحد أهل الأدب والتاريخ الثقات، حيث ذكرها المرزباني الخراساني (ت ٣٨٤هـ)[2] في كتابه (أخبار السيد الحميري)[3].

قال الشاعر الحميري:

أيا راكبا نحو المدينة جسرة ... عذافرة يطوي بها كل سبسب

إذا ما هداك الله عاينت جعفرا ... فقل لولي الله وابن المهذب

ألا يا أمين الله وابن أمينه ... أتوب إلى الرحمان ثم تأوبي

إليك من الأمر الذي كنت مبطنا ... معاندة مني لنسل المطيب

ولكن روينا عن وصي محمد ... وما كان فيما قال بالمتكذب

بأن ولي الأمر يفقد لا يرى ... ستيرا كفعل الخائف المترقب

فيقسم أموال الفقيد كأنما ... تعيبه بين الصفى المنصب

فيمكث حينا ثم ينبع نبعة ... كنبعة جدي من الأفق كوكب

---

(١) ص ١٦٦ - ١٦٧، وهو مطبوع.

(٢) وصف الذهبي المرزباني في سير أعلام النبلاء،ج١٦ ص ٤٤٨ : (العلامة الإخباري المتقن ... وقال العتيقي : كان معتزليا ثقة) وفي المغني في الضعفاء،ج٢ ص ٣٥٦ : (صدوق) وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ج٣ ص٣٥٣ : (ليس حال أبي عبيدالله عندنا الكذب) وهو لدى ابن النديم في فهرست ابن النديم ، ص ١٤٦ : (صادق اللهجة) وقال فيه ابن خلكان في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج٤ - ص ٣٥٤: (أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب المرزباني الخراساني الأصل البغدادي المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة كان راوية للأدب صاحب أخبار وتواليفه كثيرة وكان ثقة في الحديث) وفي الأنساب للسمعاني ، ج ٥ - ص ٢٥٦ : (وكان أبو علي الفارسي يقول : أبو عبيد الله المرزباني : من محاسن الدنيا).

(٣) ص ١٤١.

يسير بنصر الله من بيت ربه ... على سؤدد منه وأمر مسبب

يسير إلى أعدائه بلوائه ... فيقتلهم قتلا كحران مغضب

فلما روى أن ابن خولة غايب... صرفنا إليه قولنا لم نكذب

وقلنا هو المهدي والقائم الذي ... يعيش به من عدله كل مجدب

فإن قلت لا فالحق قولك ... والذي أمرت فحتم غير ما متعصب

وأشهد ربي أن قولك حجة ... على الخلق طرا من مطيع ومذنب

بأن ولي الأمر والقائم الذي... تطلع نفسي نحوه يتطرب

له غيبة لا بد من أن يغيبها ... فصلى عليه الله من متغيب

فيمكث حينا ثم يظهر حينه ... فيملأ عدلا كل شرق ومغرب

بذاك أدين الله سرا وجهرة ... ولست وإن عوتبت فيه بمعتب)

ذكر مقطعا من هذه القصيدة وأبيات الغيبة الأخيرة القاضي الإسماعيلي النعمان المغربي[1] ، والمصادر الإمامية متفقة على روايتها.

الذي نلاحظه في هذه القصيدة، إنها نفسُ الشاعر الحميري وأسلوبه، يدرك هذا كل من راجع ديوانه واستأنس به.

---

(١) شرح الأخبار، ج ٣ - ص ٢٩٣ - ٢٩٥.

يذكر الشاعر أن خبر الغيبة وصله، عن وصي محمد (صلى الله عليه وآله) ، وهو علي عليه السلام ، قال:

ولكن روينا عن وصي محمد ... وما كان فيما قال بالمتكذب

بأن ولي الأمر يفقد لا يرى ... ستيرا كفعل الخائف المترقب

وهذا يدل على شيوع أمر الغيبة، ومعرفة الناس بأمرها، حتى أن السيد الحميري يرويها عن علي عليه السلام ، وهو الذي سماه وصي محمد (صلى الله عليه وآله)، لكن السيد الحميري بالرغم من معرفته بحصول الغيبة لأحد ائمة العترة أخطأ في تشخيصها، حين ظن أن الغائب هو محمد بن الحنفية، يظهر ذلك في قوله :

فلما روى أن ابن خولة غايب... صرفنا إليه قولنا لم نكذب

وقلنا هو المهدي والقائم الذي ... يعيش به من عدله كل مجدب

وابن خولة هو محمد بن الحنفية بن الإمام علي ع، وأمه هي خولة، وفي البيت اشارة الى اعتقاده بمهدويته.

ثم يعود الشاعر الحميري ويؤكد على اعتقاده بالمهدي (عجل الله فرجه) وغيبته بعد تصحيح الإمام جعفر الصادق عليه السلام الأمر له وتجعفره ! فيقول :

وأشهد ربي أن قولك حجة ... على الخلق طرا من مطيع ومذنب

بأن ولي الأمر والقائم الذي... تطلع نفسي نحوه يتطرب

له غيبة لا بد من أن يغيبها ... فصلى عليه الله من متغيب

فيمكث حينا ثم يظهر حينه ... فيملأ عدلا كل شرق ومغرب

هذا النص الشعري البديع يدل على تداول خبر الغيبة والمهدي (عجل الله فرجه) في القرن الثاني الهجري، وآل الأمر إلى اعتقاد السيد الحميري به بصورة صحيحة، بعد لقائه بالإمام الصادق عليه السلام .

٢- دعبل الخزاعي (٢٤٦هـ)

قال الشيخ النجاشي في ترجمته: (دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي أبو علي الشاعر ، مشهور في أصحابنا . صنف كتاب طبقات الشعراء ، وكتاب الوحدة في مثالب العرب ومناقبها...)[١].

لدعبل الخزاعي قصيدة مشهورة تُعرف بالتائية.

قال ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ): (وهو صاحب القصيدة التائية في آل الرسول صلوات الله عليه وسلم ، وهي التي أولها : مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات وهي أشهر من الشمس)[٢].

وقال الذهبي: (دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الله الخزاعي . أبو علي الشاعر المشهور . قيل: إنه من ولد بديل بن ورقاء ، فالله أعلم . له ديوان مشهور ، وكتاب في طبقات الشعراء . وكان يكون ببغداد . وقيل: هو كوفي)[٣].

قال أبو الفرج الأصفهاني تحت عنوان: (تشيعه ومكافأة علي بن موسى الرضا له : وكان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل إلى علي صلوات اللهّ عليه ، وقصيدته . مدارس آيات خلت من تلاوة من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام ، وقصد بها أبا الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام ، بخراسان ، فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه ، وخلع عليه خلعة من ثيابه ، فأعطاه بها أهل قمّ ثلاثين ألف درهم، لم يبعها ، فقطعوا عليه الطريق فأخذوها ، فقال لهم : إنها إنما تراد للهّ عزّ وجل ، وهي محرّمة عليكم ، فدفعوا إليه ثلاثين ألف درهم ، فحلف ألّا يبيعها أو يعطوه بعضها ليكون في كفنه ، فأعطوه فرد كمّ ،

(١) فهرست اسماء مصنفي الشيعة، ص ١٦١ – ١٦٢.

(٢) طبقات الشعراء ،ج ١ – ص ٢٦٧.

(٣) تاريخ الإسلام ،ج ١٨ – ص ٢٥٨ – ٢٥٩.

فكان في أكفانه . وكتب قصيدته : « مدارس آيات » فيما يقال على ثوب، وأحرم فيه، وأمر بأن يكون في أكفانه ...)[1].

وقال ابن الجوزي عنه: (وكان من الشيعة الغلاة ، فقال قصيدته المعروفة مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات وقصد بها علي بن موسى الرضى)[2]

وقال الذهبي: (وله القصيدة الطنانة في أهل البيت تدل على رفضه :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى وبالركن والتعريف والجمرات

ألم تر أني مذ ثلاثين حجة أروح وأغدو دائم الحسرات

أرى فيئهم في غيرهم متقسما وأيديهم من فيئهم صفرات

وآل رسول الله نحف جسومهم وآل زياد غلظ الرقبات

بنات زياد في القصور مصونة وبنت رسول الله في الفلوات

ولولا الذي أرجوه في اليوم أو غد تقطع قلبي إثرهم حسرات

وهي قصيدة طويلة)[3].

(١) الأغاني، ج ٢٠ - ص ٢٩٤ – ٢٩٥.

(٢) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ١١ - ص ٣٤٢.

(٣) تاريخ الإسلام، ج ١٨ - ص ٢٦٣ – ٢٦٤.

وقال ابن حجر: (وله القصيدة المشهورة المطولة في اهل البيت التي أولها: مدراس آيات خلت عن تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات)[1].

وقال ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) عن دعبل: (وكان من مشاهير الشيعة وقصيدته التائية في أهل البيت من أحسن الشعر وأسنى المدائح قصد بها أبا علي بن موسى الرضا ... ونسخ هذه القصيدة مختلفة في بعضها زيادات يظن أنها مصنوعة ألحقها بها أناس من الشيعة وإنا موردون هنا ما صح منها قال: مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات ...).

ومن الأبيات التي أوردها الحموي، قول دعبل:

حتى يبعث الله قائما يفرج منها الهم والكربات ...

فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد لقطع قلبي إثرهم حسراتي

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات...)[2].

روى الشيخ الصدوق ما جرى لدعبل حين قرأ القصيدة عند الإمام الرضا عليه السلام، فروى: عن عبد السلام بن صالح الهروي قال سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول لما أنشدت مولاي الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

---

(١) لسان الميزان، ج٢ ص ٤٣١.

(٢) معجم الأدباء، ج ١١ - ص ١٠٢ - ١١١، وراجع القصيدة كاملة في ديوان دعبل الخزاعي، ص ٥٦.

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل ... ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاء شديدا، ثم رفع رأسه إلي فقال لي: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الامام؟ ومتى يقوم؟ فقلت: لا يا سيدي إلا إني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملؤها عدلا فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلا كما ملئت جورا وظلما وأما متى ؟ فأخبار عن الوقت ولقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام أن النبي (صلى الله عليه وآله) قيل له : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال : مثله مثل الساعة «لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا يأتيكم إلا بغتة»[1] .

ألقى دعبل تائيته في زمن الإمام الرضا عليه السلام المولود سنة ١٤٨هـ والمتوفى سنة ٢٠٣هـ، والمهدي (عجل الله فرجه الشريف) ولد سنة ٢٥٥ ه، والشاهد في القصيدة هو قول دعبل الخزاعي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل * ويجزي على النعماء والنقمات

في هذين البيتين يشير دعبل الى اعتقاده بخروج إمام من أهل البيت (عليهم السلام) هو المهدي (عجل الله فرجه الشريف).

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ص ٢٩٦ – ٢٩٧، نور الأبصار، للشبلنجي: ص ١٧٠ و إعلام الورى، للطبرسي، ص ٤١٦.

يتبين مما سبق أن الإعتقاد بالمهدي (عجل الله فرجه) كان معروفا لدى بعض أتباع أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم الشاعر دعبل الخزاعي، وعقيدته هذه هي انعكاس لعقيدة الشيعة عبر القرون ولا زالت إلى الآن. إن هذا العرض المتقدم الذي يعتمد مختلف المصادر يثبت أصالة هذه العقيدة وارتباطها بالأئمة(عليهم السلام)، وهو ردٌ على كل من يزعم بتأخر هذا الإعتقاد واختراعه بعد الغيبة .

شهادة البلاذري بوجود ابن للحسن العسكري عليه السلام، وروايته عنه !!

قال الذهبي في ترجمة الحافظ البلاذري (ت ٣٣٩هـ): (البلاذري الامام الحافظ البارع أبو محمد أحمد بن محمد بن إبراهيم الطوسي البلاذري الواعظ. قال أبو عبد الله الحاكم: كان واحد عصره في الحفظ... ولم أرهم قط غمزوه في اسناد أو اسم أو حديث ... واستشهد بالطابران - وهي مرحلة من نيسابور - في سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة. قلت: هذا البلاذري الصغير. فأما الكبير فإنه أحمد بن يحيى صاحب التاريخ المشهور من طبقة أبي داود السجستاني)[1].

قال ابن الأثير الجزري (ت ٨٣٣هـ): «أخبرنا شيخنا الإمام جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجمالي زاهد عصره أخبرنا الإمام سعيد الدين محمد بن مسعود محدث فارس في زمانه أخبرنا شيخنا ظهير الدين إسماعيل بن المظفر بن محمد الشيرازي عالم وقته أخبرنا أبو طاهر عبد السلام بن أبي الربيع الحنفي محدث زمانه أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد شابور القلانسي شيخ عصره أخبرنا أبو المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور الآدمي إمام أوانه أخبرنا سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان نادرة دهره حدثنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك بن علي النيسابوري غريب وقته حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محش الزبادي فريد دهره حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن هاشم البلاذري حافظ زمانه حدثنا محمد بن الحسن بن علي إمام عصره! حدثنا أبي الحسن بن علي السيد المحجوب حدثنا ابن علي

(١) تذكرة الحفاظ، ج ٣ - ص ٨٩٢.

بن موسى الرضا حدثنا أبي موسى بن جعفر الكاظم حدثنا أبي جعفر بن محمد الصادق حدثنا أبي محمد بن علي الباقر حدثنا أبي علي بن الحسين زين العابدين بن علي حدثنا أبي الحسين بن الحسين بن سيد الشهداء حدثنا أبي علي بن أبي طالب سيد الأولياء أخبرني سيد الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قال أخبرني جبريل سيد الملائكة قال قال الله سيد السادات إني أنا الله لا إله إلا أنا من أقر لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي»[1].

ممن ذكر الرواية عن الجزري عن البلاذري محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ (ت ١١٥٠ هـ)[2].

صحة سند ابن الاثير

قال ابن الأثير بعد ايراده ذاك السند والرواية: (كذا وقع هذا الحديث بهذا السياق من المسلسلات السعيدة العمدة فيه على البلاذري والله أعلم).

قد يتسائل البعض عن سند ابن الأثير لهذه الرواية ومصداقيته، والحق أنه صحيح لديه، يؤكد هذا ما جاء في مقدمته للكتاب الذي أورد فيه هذه الحادثة، حيث قال : (الحمد لله على أن هدانا لدين الإسلام ووفقنا لسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام وحبانا بمحبة أهل بيته الكرام وصحابته نجوم الهدى الأعلام عليه أفضل صلاة وأكمل سلام إلى يوم القيامة ندخرها أمانا للفزع الأكبر في هول ذلك المقام وبعد فهذه أحاديث مسندة مما تواتر وصح وحسن من أسنى مناقب الأسد الغالب مفرق الكتائب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه

---

(١) مناقب الأسد الغالب مُمزق الكتائب ومُظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه،ج ١ ص ٤٣– ٤٤.

(٢) الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة ،ج ١ – ص ٩١ – ٩٢.

وأرضاه أوردتها بمسلسلات من حديث وبمتصلات من روايته وتحديثه وبأعلى إسناد صحيح إليه من القران والصحبة والخرقة التي اعتمد فيها أهل الرواية عليه نسأل الله تعالى أن يثيبنا على ذلك ويقربنا به لديه)[1].

فكل ما أودعه كتابه إما متواتر أو صحيح أو حسن، وعليه تكون روايته حجة معتبرة.

(١) مناقب الأسد الغالب مُمزق الكتائب، المقدمة.

دلالة الرواية:

- فيما عرضناه اثبات لعقيدة الشيعة بوجود ابن للحسن العسكري (عليه السلام)، من معاصر لتلك الحقبة، وهو من كبار أعلام الجمهور، ولا مصلحة له في جر النفع للإمامية .
- يسمي البلاذري محمد بن الحسن بإمام عصره !! وفي بعض مصادر الإمامية يروي البلاذري المذكور عن الحسن العسكري عليه السلام، ويسميه (أبو السيد المحجوب) وفي هذا اشارة للمهدي(عجل الله فرجه)[1] . فتطابق خبر الامامية مع رواية ابن الأثير الجزري !
- قد يقال : كيف علم البلاذري أن المذكور هو الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ولماذا لا يكون مدعيا ؟

وجوابه أن البلاذري هو الامام الحافظ البارع ... واحد عصره في الحفظ ولم يغمزوه في اسناد أو اسم أو حديث كما قيل في ترجمته، وتوثيقه من قبل الرجاليين يعني أنه صادق ضابط في نقله، فالعهدة عليه، وهو أعلم بذاك الشخص حيث سماه بقوله: (حدثنا محمد بن الحسن بن علي إمام عصره! حدثنا أبي الحسن بن علي ...) فهذا يدل على ملاقاته له وسماعه منه، ولو جاز التشكيك بالبلاذري واتهامه بعدم معرفته بالرواة وناقلي الأخبار وهو الحافظ البارع لجاز التشكيك بكل الأئمة الأعلام وبكل من لاقوه وسمعوا منه، ثم إنه لم يدع أحد أن هناك ابنا للإمام الحسن العسكري عليه السلام إلا الإمامية، فكيف يروي البلاذري عن امامهم ويسميه مع مخالفته لهم إن لم يكن صادقا؟ وهل يعقل أن يأتي شخص ويزعم أنه ابن للحسن العسكري عليه السلام ، ثم يروي للبلاذري حديث سلسلة الذهب ؟!

(١) راجع عيون أخبار الرضا ع، للشيخ الصدوق، ج٢ ص ١٤٤، حديث سلسلة الذهب.

ـ كثيرة هي كلمات النسابة من علويين وغيرهم في اثبات مولود للحسن العسكري عليه السلام، ومنها مثلا ما قاله النسابة الخبير علي بن محمد العلوى العمري (ت حدود سنة ٤٥٠ هـ) وهو من ذرية الإمام علي عليه السلام: (وقد حكي لي ممن أثق به جماعة أنهم رأوه ـ أي الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ـ وسمعوا كلامه، وان ذهبت الى حكاياتهم طال الكتاب، وممن حكى لي أنه رآه عليه السلام اثنان ثقتان حاضران بمصر في وقتنا هذا)[1]، إن فيما أوردناه رد على كل مغرض وجاهل يشاغب في عدم وجود ابن للحسن العسكري عليه السلام.

1) المجدي في أنساب الطالبين، ص ١٣٤.

اعتقاد مفتي الشافعية الحصطفي بالمهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وقوله بغيبته

يحيى بن سلامة الحصكفي (ت٥٥٣هـ) (الشاعر الفقيه المشهور)[1]

من كبار الشافعية (كان إماما في علوم كثيرة من الفقه والآداب ، ناظما ناثرا)[2] (وكان إماما في كل فن)[3] . تعددت عبارات وصفه، وكثرت جمل الثناء والتبجيل لعلمه وشخصه، فمما قيل فيه:

(الأديب أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين الحصكفي الخطيب ... علامة الزمان في علمه، ومعري العصر في نثره ونظمه ، بل فضل المعري بفضله وفهمه ...)[4].

(أحد أفاضل الدنيا ، وكان إماما بارعا في قول الشعر جواد الطبع رقيق القول ، اشتهر ذكره في الآفاق بالنظم والنثر والخطب ، وعمر العمر الطويل ، وكان غاليا في التشيع ويظهر ذلك في شعره ، كتب إلي الإجازة بجميع مسموعاته بخطه في سنة إحدى وخمسين)[5].

(كان علامة الزمان في علمه ومقرئ العصر في نظمه ونثره ... وكان قد اشتغل بالأدب وبرع فيه ، ثم اشتغل بالفقه على مذهب الإمام الشافعي ، وأجاد فيه ، وتولى الخطابة في فارقين ، وتصدر للفتوى بها ، واشتغل عليه الناس ، وانتفعوا به ، ولم يزل على رئاسته وجلالته وإفادته إلى أن توفي...)[1].

---

(١) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ج٣ ص ٨٧٠.

(٢) البداية والنهاية ، ج ١٢ - ص ٢٩٧ - ٢٩٨.

(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، يوسف بن تغري بردي الأتابكي، ج ٥ ، ص ٣٢٨.

(٤) خريدة القصر وجريدة العصر ، عماد الدين الكاتب الأصبهاني (ت ٥٩٧ هـ) ج ٢ ، ص ٤٨٠ - ٤٨١.

(٥) الأنساب للسمعاني ، ج ٢ - ص ٢٢٧.

وهو (نحويّ مشهور مذكور، وشاعر معروف، ذو فضل وافر، وأدب زاخر، من أفراد الدّهر، معروف بديار بكر وغير ديار بكر)[2].

وصفه السبكي بالأديب الفقيه[3] وعده ابن الملقن من أصحابهم الشافعية الفقهاء[4].

وقال الذهبي: (الحصكفي الامام العلامة الخطيب، ذو الفنون، معين الدين، أبو الفضل ، يحيى بن سلامة بن حسين بن أبي محمد عبد الله الديار بكري الطنزي الحصكفي، نزيل ميافارقين . تأدب ببغداد على الخطيب أبي زكريا التبريزي ، وبرع في مذهب الشافعي، وفي الفضائل...)[5].

نظم هذا الفقيه الكبير قصيدة ذكر فيها الأئمة الأثني عشر عليهم السلام، بما فيهم محمد بن الحسن العسكري(عجل الله فرجه)، وذكر أنهم حجج الله على عباده، وأن هذا معتقده.

ذكر هذه القصيدة ابن الجوزي الحنبلي (٥١٠هـ - ٥٩٧هـ) وهو ممن عاصره، ومما قال فيها:

(وسائل عن حب أهل البيت*** هل أقر إعلانا به أم أجحد

هيهات ممزوج بلحمي ودمي*** حبهم وهو الهدى والرشد

حيدرة والحسنان بعده *** ثم علي وابنه محمد

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي اليمني المكي ، ج ٣ - ص ٢٢٨.

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة ، علي بن يوسف القفطي ، ج ٤ - ص ٤٢ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ج ٧ - ص ٣٣٠.

(٤) المقنع في علوم الحديث لابن الملقن (ت ٨٠٤هـ) ج ٢ ، ص ٦٥٢.

(٥) سير أعلام النبلاء، ج ٢٠ - ص ٣٢٠ - ٣٢١.

جعفر الصادق وابن جعفر*** موسى ويتلوه علي السيد

اعني الرضا ثم ابنه محمد*** ثم علي وابنه المسدد

الحسن التالي ويتلو تلوه *** محمد بن الحسن المفتقد!

فإنهم أئمتي وسادتي ***وإن لحاني معشر وفندوا

أئمة أكرم بهم أئمة *** أسماؤهم مسرودة تطرد

هم حجج الله على عباده*** وهم إليه منهج ومقصد

هم في النهار صوم لربهم *** وفي الدياجي ركع وسجد

قوم أتى في هل أتى مدحهم*** ما شك في ذلك الا ملحد

قوم لهم فضل ومجد باذخ*** يعرفه المشرك ثم الملحد

قوم لهم في كل أرض مشهد*** لا بل لهم في كل قلب مشهد

قوم منى والمشعران لهم *** والمروتان لهم والمسجد

قوم لهم مكة والأبطح و الخيف *** وجمع والبقيع الغرقد

ما صدق الناس ولا تصدقوا*** ما نسكوا وأفطروا وعيدوا

لولا رسول الله وهو جدهم*** واحبذا الوالد ثم الولد

ومصرع الطف ولا اذكره *** ففي الحشا منه لهيب موقد

يرى الفرات ابن البتول طاميا ***يلقى الردى وابن الدعي يرد

حسبك يا هذا وحسب من بغى*** عليهم يوم المعاد الصمد

يا أهل بيت المصطفى يا عدتي*** ومن على حبهم اعتمد

أنتم إلى الله غدا وسيلتي *** وكيف أخشى وبكم اعتضد

وليكم في الخلد حي خالد *** والضد في نار لظى يخلد)[1]

ذكر هذه القصيدة غير واحد من أهل التاريخ دون طعن وانكار[2].

ولأجل هذه الأشعار نسبوه للتشيع والغلو فيه، فقال فيه ابن الجوزي والسمعاني وابن كثير: ((وكان ينسب إلى الغلو في التشيع))[3].

وقال ابن الأثير وابن الدمياطي: (وكان يتشيع)[4].

وذهب الميرزا عبدالله الأفندي من الإمامية إلى القول بتبصره، حيث قال في ترجمته: (كان من اكابر علماء الإمامية وأعاظم خطبائهم وشعرائها، وكان معاصرا للشيخ أبي علي الطبرسي ...)[1].

---

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ١٨ - ص ١٣٠ - ١٣١.

(٢) منهم ابن كثير في البداية والنهاية، ج ١٢ - ص ٢٩٧ - ٢٩٨ والباعوني الشافعي في جواهر المطالب في مناقب الإمام علي ع ج٢ ص ٣٠٨ و عبد الملك بن حسين بن العصامي في سمط النجوم العوالي ج٢ ص ٤٠٩ وغيرهم .

(٣) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ١٨ - ص ١٢٨، الأنساب، ج ٢ ص ٢٢٧، البداية والنهاية، ج ١٢ ص ٢٩٧، وعباراتهم تتفق على نسبة غلو التشيع إليه، مع اختلاف يسير جدا في كلماتهم.

(٤) الكامل في التاريخ ، ج ١١ - ص ٢٣٩، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص ١٩٤.

لكن الحصطكفي في تكملة قصيدته يقول :

(ولست أهواكم ببغض غيركم*** إني إذا أشقى بكم لا أسعد

فلا يظن رافضي أنني*** وافقته أو خارجي مفسد

محمد والخلفاء بعده أفضل*** خلق الله فيما أجد

هذا اعتقادي فالزموه تفلحوا*** هذا طريقي فاسلكوه تهتدوا

والشافعيّ مذهبي مذهبه *** لأنه في قوله مؤيد

اتبعه في الأصل والفرع معا *** فليتبعني الطالب المسترشد)[٢].

فهو ينسب نفسه في هذه الأبيات صراحة للشافعي فروعا واصولا، لكنه في الوقت نفسه يعتقد بالأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) ويسميهم واحدا تلو الآخر كما يفعل الإمامية، ثم يذكر عقيدته بالمهدي بن الحسن العسكري (عجل الله فرجه) وغيبته، كما هو مفاد قوله: (محمد بن الحسن المفتقد)، ولا يكتفي الحصكفي بذلك، حتى ينعت الأئمة الأثني عشر(عليهم السلام) بأنهم حجج الله على عباده، ثم يشير لأضرحتهم المقدسة وفاجعة الطف ولهيبها المتوقد في قلبه، فليس بعيدا أن الرجل كان يتقي ويوري في كلامه، كما هو حال العديد من أعلام الجمهور[٣].

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق السيد أحمد الحسيني ج٥ ص ٣٧٧ ــ ٣٧٨ .

(٢) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج ١٨ - ص ١٣١ ، وقد ذكرت الأبيات هذه مع بعض الإختصار نظرا لطولها .

(٣) قال العلامة الحلي في منهاج الكرامة ، ص ٦٧ - ٦٨ : (وما أظن أحدا من المحصلين وقف على هذه المذاهب ، فاختار غير مذهب الإمامية باطنا ، وإن كان في الظاهر يصير إلى غيره طلبا للدنيا حيث وضعت لهم المدارس والربط والأوقاف حتى تستمر لبني العباس الدعوة ،

على أن المقصود في المقام ليس بحث استبصاره من عدمه، بل التأكيد على اعتقاده بالمهدي (عجل الله فرجه) وأنه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأنه غائب كما هو مفاد قصيدته .

ويشيدوا للعامة اعتقاد إمامتهم . وكثيرا ما رأينا من يدين في الباطن بمذهب الإمامية ، ويمنعه عن إظهاره حب الدنيا وطلب الرياسة ، وقد رأيت بعض أئمة الحنابلة يقول : إني على مذهب الإمامية ، فقلت له : لم تدرس على مذهب الحنابلة ؟ فقال : ليس في مذهبكم البغلات والمشاهرات . وكان أكبر مدرسي الشافعية في زماننا حيث توفي أوصى بأن يتولي أمره في غسله وتجهيزه بعض المؤمنين ، وأن يدفن في مشهد الكاظم عليه السلام ، وأشهد عليه أنه على دين الإمامية).

سبط بن الجوزي الحنبلي وايمانه بالمهدي بن الإمام الحسن العسكري (عجل الله فرجه الشريف) (٥٨٣هـ -٦٥٤).

هو حفيد ابن الجوزي الحنبلي الشهير صاحب كتاب المنتظم وغيره من المؤلفات، تربى عند جده وأخذ عنه المذهب الحنبلي ثم انتقل للشام واستقر هناك وصار حنفيا .

قال ابن العماد الحنبلي في ترجمته: (وفيها سبط ابن الجوزي العلامة الواعظ المؤرخ ... وله تفسير في تسع وعشرين مجلدا وشرح الجامع الكبير وكتاب مرآة الزمان وهو كتاب كاسمه وجمع مجلدا في مناقب أبي حنيفة ودرس وأفتى وكان في شبيبته حنبليا ... ولو لم يكن له إلا كتابه مرآة الزمان لكفاه شرفا فإنه سلك في جمعه مسلكا غريبا ابتدأه من أول الزمان إلى أوائل سنة أربع وخمسين وستمائة التي توفي فيها)[1].

وقال الذهبي: (وكان إماما، فقيها، واعظا، وحيدا في الوعظ، علامة في التاريخ والسير، وافر الحرمة، محببا إلى الناس، حلو الوعظ، لطيف الشمائل، صاحب قبول تام...)[2].

ألف سبط ابن الجوزي كتابا أسماه (تذكرة خواص الأمة) ومما قاله تحت فصل: في ذكر الحجة المهدي: (هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين

---

(١) في شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٥ – ص ٢٦٦ - ٢٦٧.

(٢) تاريخ الإسلام ، ج٤٨ صفحة١٨٣.

بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكنيته أبو عبد الله وابو القاسم وهو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي، وهو آخر الأئمة...)[1].

(١) تذكرة خواص الأمة، ص ٣٦٣.

أهل الكشف والتصوف واعتقادهم بالمهدي وأنه ابن الحسن العسكري عليه السلام

بعيدا عن المنهج الحديثي التاريخي في طرح القضية المهدوية واثباتها، هناك منهج عرفاني صوفي قد تناول القضية، وبعيدا عن الاطالة والاستغراق في بيانه، سأشير مختصرا لثلاثة من أركانه القائلين به.

ـ الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) أولا :

قال ابن خلكان في ترجمته في : (الفقيه الشافعي فريد عصره ونسيج وحده فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل له التصانيف المفيدة في فنون عديدة ...)[1].

قال فخر الدين الرازي في كتابه (المطالب العالية من العلم الالهي) وقد كتبه في آخر حياته: (وجماعة من الشيعة الإمامية يسمونه بالإمام المعصوم ، وقد يسمونه بصاحب الزمان ، ويقولون بأنه غائب ، ولقد صدقوا في الوصفين أيضاً ، لأنه لما كان خالياً عن النقائص ، التي هي حاصلة في غيره ، كان معصوماً من تلك النقائص ، وهو أيضاً صاحب الزمان ، لأنا بينا : أنّ ذلك الشخص هو المقصود بالذات في ذلك الزمان ، وما سواه فالكل أتباعه ، وهو أيضا غائب : غائب عن الخلق لأن الخلق لا يعلمون أنّ ذلك الشخص هو أفضل أهل هذا الدور ، وأكملهم)[2].

فحسب تعبير الفخر الرازي، فالإمامية صدقوا في توصيفهم للإمام المهدي (عجل الله فرجه)، بالمعصوم وأنه غائب.

---

(١) وفيات الأعيان، ج٤ ص ٢٤٩.

(٢) ج٨ ص١٠٤ ، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا . ط . دار الكتاب العربي.

ـ ابن عربي (ت ٦٣٨هـ ثانيا :

قال ابن عربي : (وأما ختم الولاية المحمدية، فهي لرجل من العرب، من أكرمها أصلاً ويداً، وهو في زماننا اليوم موجود، عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة، ورأيت العلامة التي له قد أخفاها الحق فيه عن عيون عباده، وكشفها لي بمدينة فاس، حتى رأيت خاتم الولاية منه، وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمها كثير من الناس، وقد ابتلاه الله بأهل الإنكار عليه في ما يتحقق به من الحق في سره، من العلم به، وكما أن الله ختم بمحمد صلى الله عليه (وآله) وسلم نبوة الشرائع، كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الورث المحمدي، لا التي تحصل من سائر الأنبياء)[1].

- الشعراني (ت ٩٧٣هـ) ثالثا :

قال الشعراني في (اليواقيت والجواهر) عن الإمام عليه السلام : " ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام ، وهكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي ووافقه على ذلك سيدي علي الخاص....)[2].

---

(١) الفتوحات المكية، ج٢ ص ٤٩.

(٢) راجع كلامه في إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار، للشبلنجي الشافعي، ص١٨٧.

النص على الأئمة الإثني عشر في كتب ما قبل الغيبة

كثرت في الآونة الأخيرة الشبهات المثارة ضد القضية المهدوية والنص على الأئمة الإثني عشر(عليهم السلام)، فزعم بعضُ من يدعي العلم أن الروايات حول الأئمة الإثني عشر قد وضعت في عصر الحيرة والغيبة، ونحن هنا نلقي الضوء على هذه الشبهة، لبيان ضعفها وبعدها عن الصواب.

من المعلوم لكل مطلع على التراث الشيعي تميزه عن غيره في رواية الحديث، فلم تكن الأحاديث تروى مشافهة ، وإنما قام أصحاب الأئمة ع وبتوجيه منهم بتدوين أحاديث الآل في كتب خاصة، واشتهر من هذه الكتب أربعمائة كتاب عُرفت بالأصول الأربعمائة، اعتمد عليها محدثو الإمامية وأودعوها موسوعاتهم الحديثية الكبيرة، فأغلب الأحاديث الموجودة في كتب المحدثين أمثال : الكليني والصدوق والطوسي ... هي أحاديث مأخوذة من أصول قديمة لها أسانيد ذكرها أصحاب تلك المصنفات الكبيرة.

قال الشيخ الصدوق عن كتابه من لا يحضره الفقيه : (وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة ، عليها المعول وإليها المرجع ، مثل كتاب حريز بن عبد الله ... وغيرها من الأصول والمصنفات التي طرقي إليها معروفة في فهرس الكتب التي رويتها عن مشايخي وأسلافي)[1].

وقال عن حديث أورده : (هذا حديث غريب لم أجده في شئ من الأصول والمصنفات)[2].

(١) . من لا يحضره الفقيه، ج ١ - ص ٢ - ٤

(٢) . عيون أخبار الرضا (ع) ، ج ١ - ص ٢٣٢

وقال الشيخ المفيد (فقد كانت الأخبار عمن تقدم من أئمة آل محمد عليهم السلام متناصرة : بأنه لا بد للقائم المنتظر من غيبتين ، إحداهما أطول من الأخرى ، يعرف خبره الخاص في القصرى ولا يعرف العام له مستقرا في الطول ، إلا من تولى خدمته من ثقات أوليائه ، ولم ينقطع عنه إلى الاشتغال بغيره . والأخبار بذلك موجودة في مصنفات الشيعة الإمامية قبل مولد أبي محمد وأبيه وجده (عليهم السلام)، وظهر حقها عند مضي الوكلاء والسفراء الذين سميناهم رحمهم الله ، وبان صدق رواتها بالغيبة الطولى ، فكان ذلك من الآيات الباهرات في صحة ما ذهبت إليه الإمامية ودانت به في معناه)[1].

وقال الشيخ الطوسي: (فرجعنا وأوردنا عن الزيادات ما كنا أخللنا به واقتصرنا من ايراد الخبر على الابتداء بذكر المصنف الذي أخذنا الخبر من كتابه أو صاحب الأصل الذي أخذنا الحديث من أصله ... والآن فحيث وفق الله تعالى للفراغ من هذا الكتاب نحن نذكر الطرق التي يتوصل بها إلى رواية هذه الأصول والمصنفات ونذكرها على غاية ما يمكن من الاختصار لتخرج الاخبار بذلك عن حد المراسيل وتلحق بباب المسندات)[2].

ومما قاله الشيخ الحر العاملي مؤكدا ومعلقا على كلامه : (الفائدة الثانية في ذكر طرق الشيخ أبى جعفر رضي الله عنه وأسانيده التي حذفها في كتاب (التهذيب) و (الاستبصار) ثم أوردها في آخر الكتابين ... فقد صرح بأنه ابتدأ كل حديث باسم المصنف الذي أخذ الحديث من كتابه أو صاحب الأصل الذي نقل الحديث من أصله)[3].

---

(١) الفصول العشرة ، ص ٨٢ – ٨٣.

(٢) تهذيب الأحكام – الشيخ الطوسي – ج ١٠ – ص شرح مشيخة تهذيب الأحكام.

(٣) وسائل الشيعة، ج٢٠ ص ٢.

قال الشيخ الطوسي عن أحد الأخبار التي رواها: (وهذا الخبر لا يصح العمل به من وجوه، أحدها: أن متن هذا الحديث لا يوجد في شيء من الأصول المصنفة وإنما هو موجود في الشواذ من الأخبار)[1].

ويؤكد الرجالي الخبير محمد باقر البهبهاني حقيقة نقل المحدثين عن كتب الأصحاب القديمة فيقول عن مسلك الشيخ الطوسي: (وأما طريق الشيخ ، فمن المعلوم أنه إنما نقل أخبار كتبه من الأصول المحققة الثبوت ، المقطوعة الاتصال بالأئمة (عليهم السلام))[2].

قال الحر العاملي : (ويستفاد بالتتبع والاستقراء أنهم ـ أي أصحاب الأئمة ـ كانوا يكتبون ما يسمعونه من أهل العصمة (عليهم السلام) بأمرهم، ويعرضون كل ما يشكون في صحته من حديث أو كتاب عليهم ، وأنهم جمعوا أربعمائة كتاب سموها أصولا، وأجمعوا على صحتها ، فكانوا لا يعملون إلا بها، ولا يرجعون إلا إليها، وذلك بأمر الأئمة (عليهم السلام). وأن الكتب الأربعة وأمثالها مأخوذة من تلك الأصول، فكل حديث منها مجمع على ثبوته عن المعصوم ، وكل كتاب منها متواتر عن مؤلفه، وتحقيق هذه المقدمات يظهر لمن طالع كتاب "الفوائد المدنية" وأمثاله)[3].

إذا فهمنا هذه المقدمة ــ وإن طالت ــ، علمنا إن الأحاديث التي رواها الكليني والصدوق والطوسي وغيرهم عن عدد الأئمة (عليهم السلام) وأسمائهم، إنما كانت في كتب الأصحاب، وهذه الكتب ضاعت مع الزمان، وبقي مضمونها محفوظا بنقل المحدثين لها.

قال الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) رحمه الله مؤكدا ما نقوله: (وذلك أن الأئمة (عليهم السلام) قد أخبروا بغيبته عليه السلام ووصفوا كونها لشيعتهم فيما نقل عنهم واستحفظ في الصحف ودون في الكتب المؤلفة من قبل أن تقع الغيبة بمائتي سنة أو أقل أو أكثر، فليس أحد من أتباع الأئمة (عليهم السلام) إلا وقد ذكر ذلك في

(١) التهذيب في ديباجة المشيخة .

(٢) الرسائل الفقهية، ص ١٨٤.

(٣) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة ص ٥٥ ــ ٥٦ .

كثير من كتبه ورواياته ودونه في مصنفاته وهي الكتب التي تعرف بالأصول مدونة مستحفظة عند شيعة آل محمد (عليهم السلام) من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين...)[1].

وقال الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ): (وإذا كانت أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة ﷺ بل زمان أبيه وجده حتى تعلقت الكيسانية والناووسية والممطورة بها، وأثبتها المحدثون من الشيعة في أصولهم المؤلفة في أيام السيدين الباقر والصادق (عليهما السلام) وأثروها عن النبي والأئمة (صلوات الله عليهم) واحد بعد واحد، صح بذلك القول في إمامة صاحب الزمان بوجود هذه الصفة له والغيبة المذكورة، في دلائله وأعلام إمامته، وليس يمكن أحدا دفع ذلك)[2].

من خلال ما ذكرناه يمكن رد الشبهة المشار إليها، ولكن زيادة في الإيضاح نعرض لثلاثة من تلك المصنفات القديمة.

١ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي

روي خبرُ النص على الأئمة الأثني عشر بأسمائهم وعددهم، سبعة عشر مرة في كتاب سليم بن قيس، وهذا الكتاب ألفه أحد الإمامية في القرن الهجري الأول وأنهى تأليفه قبل سنة ٥٠ للهجرة ! وهذا يعتبر انجازا عظيما ووثيقة عقائدية تاريخية لا نظير لها تؤسس لعقيدة الأئمة الإثني عشر.

بدأ التشكيك في هذا الكتاب في زمن الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) رحمه الله، أما قبل الشيخ فكان الكتاب أصلا من الأصول المعتمدة المشهورة، وموضع قبول من الأئمة وشيعتهم، وقد نقل عنه الشيخ النعماني (ت ٣٦٠هـ) في كتاب الغيبة روايات عديدة حول النص على الأئمة وأسمائهم، ووافقه الشيخ المفيد وأيده في نقله تلك الروايات.

---

(١) كمال الدين، ص ١٩.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٤٣٠.

فالشيخ النعماني وإن كان بعد الغيبة لكنه ينقل عن كتاب معتبر قبل أن يتطرق الشك - المزعوم - إليه.

ترجم الشيخ النجاشي للنعماني فقال: (شيخ من أصحابنا، عظيم القدر، شريف المنزلة ، صحيح العقيدة ، كثير الحديث)[1].

قال الشيخ النعماني حول كتاب سليم بن قيس: (وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة (عليهم السلام) خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم ومن حملة حديث أهل البيت (عليهم السلام) وأقدمها، لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنما هو عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها ويعول عليها ...)[2].

هذه الشهادة من الشيخ كافية في الدلالة على أن كتاب سليم بن قيس لم يطله التحريف والدس إلى ذاك الوقت[3]، وكان مشهورا حيث لا يحتاج مع شهرته إلى سند، وقد فرغ الشيخ النعماني رحمه الله من تأليفه في شهر ذي الحجة من سنة (٣٤٢هـ) كما يقول محقق الكتاب في مقدمته[4].

روى الشيخ النعماني روايات عديدة عن كتاب سليم، ولم يطعن الشيخ المفيد بنقل النعماني عن كتاب سليم في تلك الموارد حين أشار لها، مما يدل على قبوله لها.

قال الشيخ المفيد: (وهذا طرف يسير مما جاء في النصوص على الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام ، والروايات في ذلك كثيرة قد دونها أصحاب الحديث من هذه العصابة وأثبتوها في كتبهم المصنفة، فممن أثبتها على

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٣٨٣.

(٢) الغيبة ، ص ١٠٤.

(٣) قال الشيخ التستري في قاموس الرجال ج٥ ، ترجمة سليم بن قيس : (ثم الحق في كتابه ان اصله كان صحيحاً قد نقل عنه الاجلة المشايخ...) ولنا بحث مخطوط حول كتاب سليم لا زال في طور الانجاز، أثبتنا مضامينه من خلال شواهده في كتب الخاصة والعامة .

(٤) وهو الصديق الشيخ فارس حسون رحمه الله، راجع مقدمة تحقيق كتاب الغيبة ، ص ١٣.

الشرح والتفصيل محمد بن إبراهيم المكنى أبا عبد الله النعماني في كتابه الذي صنفه في الغيبة، فلا حاجة بنا مع ما ذكرناه إلى إثباتها على التفصيل في هذا المكان)[1].

من المعلوم في علوم الحديث أن الراوي اذا كان ثقة واختلط، فينظر إلى زمن اختلاطه، إن أمكن تشخيص ذلك، فتؤخذ رواياته قبل الاختلاط، ولو افترضنا حصول الدس والاختلاط في كتاب سليم كما ذهب الشيخ المفيد لذلك، فيؤخذ بروايات الكتاب قبل ظهور تهمة الاختلاط، والشيخ النعماني متقدم زمانا على الشيخ المفيد[2]، فتكون شهادته كافية في اثبات صحة كتاب سليم الذي كان ينقل عنه، وكما أسلفنا فإن الشيخ المفيد وافق الشيخ النعماني في ايراده تلك النصوص، فتكون نصوصا مقبولة ومعتبرة لاعتبار الكتاب أولا، ولكثرة تلك النصوص حيث تفيد التواتر والاستفاضة .

من أمثلة النصوص التي نقلها النعماني عن كتاب سليم، ما جاء فيه: (قال علي ع ــ محتجا على بعض الصحابة ــ: أنشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قام خطيبا - ولم يخطب بعدها - وقال :

(... ولكن أوصيائي، أخي منهم ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي وأحد عشر من ولده ، هذا أولهم وخيرهم ثم ابناي هذان - وأشار بيده إلى الحسن والحسين - ثم وصي ابني يسمى باسم أخي علي وهو ابن الحسين، ثم وصي علي وهو ولده واسمه محمد، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم محمد بن الحسن مهدي الأمة ... فقام باقي السبعين البدريين ومثلهم من الآخرين فقالوا: ذكرتنا ما كنا نسينا، نشهد أنا قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ...)[3].

---

(١) الإرشاد ،ج ٢ - ص ٣٥٠.

(٢) كتب الشيخ النعماني كتابه الغيبة، والشيخ المفيد لم يتجاوز الأربع سنوات، فمولد الشيخ المفيد كان سنة ٣٣٨هـ.

(٣) كتاب الغيبة، ص ٧٤ – ٧٨.

٢ـ كتاب مختصر اثبات الرجعة للفضل بن شاذان (ت ٢٦٠هـ)

كان هذا الكتاب وقد يسمى اثبات الرجعة لدى الشيخ الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، ونقل منه في كتابه اثبات الهداة.

قال الحر العاملي: (اعلم أن لنا طرقا إلى رواية الكتب التي نقلنا منها، والأحاديث التي قد جمعناها قد ذكرنا بعضها في كتاب تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، وغيره ولا حاجة إلى ذكرها هنا، لأن هذه الأخبار وهذه الكتب متواترة)[1].

وقد ذكر المحقق مسلم الداوري أن سند الحر العاملي للفضل بن شاذان معتبر[2].

توفي الفضل بن شاذان في حياة الإمام العسكري عليه السلام، أي قبل اكتمال عدد الأئمة الإثني عشر، وقبل الغيبة.

قال الشيخ النجاشي في ترجمته: (الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمد الأزدي النيشابوري (النيسابوري) كان أبوه من أصحاب يونس ، وروى عن أبي جعفر الثاني ، وقيل [عن] الرضا أيضا عليهما السلام وكان ثقة، أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلمين . وله جلالة في هذه الطائفة ، وهو في قدره أشهر من أن نصفه . وذكر الكنجي أنه صنف مائة وثمانين كتابا...)[3].

روى الفضل بن شاذان: (حدثنا محمد بن إسماعيل بن بزيع – رضي الله عنه –، قال: حدثنا حماد بن عيسى، قال: حدثنا إبراهيم بن عمر اليماني ، قال: حدثنا أبان بن أبي عياش ، قال: حدثنا سليم بن قيس الهلالي ، قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام : إني سمعت سلمان والمقداد وأبي ذر شيئا من تفسير القرآن والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس ...

(١) إثبات الهداة، ج١، مقدمة الكتاب ، ص ٤٨ . وطرق الشيخ الحر إلى الفضل بن شاذان وكتبه تمر عبر علماء الطائفة الكبار، راجع وسائل الشيعة، ج٢٠، الفائدة الخامسة، ص ٤٩ .

(٢) أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق، ص ٥٣١.

(٣) فهرست اسماء مصنفي الشيعة، ص ٣٠٦ – ٣٠٧.

قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين هم الأوصياء من بعدي ، والذين لا يضرهم خذلان من خذلهم ، وهم مع القرآن والقرآن معهم ، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض ، بهم تنصر أمتي ، وبهم يمطرون ، وبهم يدفع البلاء ، وبهم يستجاب الدعاء . قلت : سمهم لي يا رسول الله ؟ قال: أنت يا علي أولهم ، ثم ابني هذا – ووضع يده على رأس الحسن – ثم ابني هذا – ووضع يده على رأس الحسين – ثم سميك علي ابنه زين العابدين ، وسيولد في زمانك يا أخي فأقرئه مني السلام ، ثم أبنه محمد الباقر ، باقر علمي وخازن وحي الله تعالى ، ثم ابنه جعفر الصادق ، ثم ابنه موسى الكاظم ، ثم ابنه علي الرضا ، ثم ابنه محمد التقي ، ثم ابنه علي النقي ، ثم ابنه الحسن الزكي ، ثم ابنه الحجة القائم ، خاتم أوصيائي وخلفائي ، والمنتقم من أعدائي ، الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا . ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : والله إني لأعرف جميع من يبايعه بين الركن والمقام ، وأعرف أسماء أنصاره ، وأعرف قبائلهم .

قال محمد بن إسماعيل : ثم قال حماد بن عيسى : قد ذكرت هذا الحديث عند مولاي أبي عبد الله عليه السلام فبكى وقال: صدق سليم ، فقد روى لي هذا الحديث أبي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي قال: سمعت هذا الحديث من أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله سليم بن قيس)[1].

هذا الحديث الذي رواه الفضل بن شاذان، سنده صحيح إلى حماد بن عيسى، وهو الذي نقل تصديق الإمام الصادق عليه السلام لسليم، وقد رواه الفضل عن سليم بن قيس، والحديث نفسه موجود في كتاب سليم بن قيس، والفضل توفي في حياة الإمام العسكري عليه السلام ، أي قبل اكتمال عدد الأئمة (عليهم السلام) ، فهذا نص في غاية الأهمية يوثق مسألة النص على الأئمة الأثني عشر (عليهم السلام) ، ويُعتبر شاهدا قويا للنص في كتاب سليم بن قيس، فالحديث مروي في كتاب الفضل قبل أن تقع الحيرة، وقبل عصر الشيخ الطوسي والصدوق والمفيد وبعشرات السنين، مما يدل على وجود النص على الأئمة الأثني عشر قبل اكتمال عددهم .

(١) مختصر اثبات الرجعة، للفضل بن شاذان، منشور في مجلة تراثنا ، مؤسسة آل البيت، ج ١٥ – ص ٢٠١ – ٢٠٣.

٣ــ كتاب عاصم بن حميد (توفي في القرن الثاني الهجري)

اعترف الجمهور بتشيعه ووثقوه[1]، جاء في كتاب (تاريخ اسماء الثقات) : (وقال أبو نعيم: ما كان بالكوفة ممن يتشيع أوثق من عاصم بن حميد الخياط)[2]

وتوثيق الجمهور له، لم يكن ايراده مقصودا لنا، ولكن ذكرناه لبيان صدق عاصم بن حميد وضبطه حتى لدى الآخرين .

كان عاصم من أصحاب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام). قال الشيخ النجاشي في ترجمة: (عاصم بن حميد الحناط الحنفي أبو الفضل ، مولى ، كوفي ، ثقة ، عين ، صدوق ، روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) . له كتاب ، أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا عليّ بن الحسن بن فضال، قال: حدثنا محمد بن عبد الحميد، عن عاصم بكتابه)[3].

وترجم له الشيخ الطوسي، فقال : (عاصم بن حميد الحناط الكوفي . له كتاب ، أخبرنا به أبو عبد الله المفيد رحمه الله ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن ابن الوليد ، عن الصفار وسعد ، عن محمد بن عبد الحميد والسندي بن محمد ، عنه . وبهذا الاسناد عن سعد والحميري ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد)[4] .

وسند الشيخ الطوسي إلى كتاب عاصم صحيح، قال السيد الخوئي في ترجمة عاصم، بعد أن ذكر طريق الشيخ الصدوق إلى عاصم : (والطريق ــ أي طريق الشيخ الصدوق ــ كطريق الشيخ ـــ أي الطوسي

(١) وممن وثقه : ابن حجر في (تقريب التهذيب) ج ١، ص ٤٥٦، وأبو زرعة والألباني، راجع: تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٣٧، السُنّة لابن أبي عاصم، ص ٩٣.

(٢) لابن شاهين، ص ١٥٠.

(٣) فهرست اسماء مصنفي الشيعة ، ص ٣٠١.

(٤) الفهرست ، ص ١٩٢.

ـ إليه صحيح، طبقته في الحديث، وقع بعنوان عاصم بن حميد في إسناد كثير من الروايات تبلغ ثلاثمائة وثمانين مورداً)[1].

نقل الشيخ الطوسي عن كتاب عاصم المذكور بسنده الصحيح إليه نصا فيه أسماء الأئمة (عليهم السلام)، وهو يدل على وجود هذه الأسماء المقدسة في كتاب عاصم، ومعرفة عاصم بها.

قال الشيخ الطوسي: (روى عاصم بن حميد قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إذا حضرت أحدكم الحاجة فليصم يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة، فإذا كان يوم الجمعة اغتسل ولبس ثوبا نظيفا، ثم يصعد إلى أعلى موضع في داره، فيصلي ركعتين، ثم يمد يده ، إلى السماء . ويقول : اللهم ! إني حللت بساحتك لمعرفتي بوحدانيتك وصمدانيتك وإنه لا قادر على قضاء حاجتي غيرك ...

اللهم ! إني أتقرب إليك بنبيك وصفيك وحبيبك وأمينك ورسولك ...

اللهم ! وأتقرب إليك بوليك وخيرتك من خلقك ووصي نبيك مولاي ومولى المؤمنين والمؤمنات قسيم النار وقائد الأبرار وقاتل الكفرة والفجار ووارث الأنبياء وسيد الأوصياء...

اللهم ! وأتقرب إليك بالولي البار التقي الطيب الزكي الإمام بن الإمام السيد بن السيد الحسن بن علي، وأتقرب إليك بالقتيل المسلوب قتيل كربلاء الحسين بن علي ، وأتقرب إليك بسيد العابدين وقرة عين الصالحين علي بن الحسين، وأتقرب إليك بباقر العلم صاحب الحكمة والبيان ووارث من كان قبله محمد بن علي ، وأتقرب إليك بالصادق الخير الفاضل جعفر بن محمد ، وأتقرب إليك بالكريم الشهيد الهادي المولي موسى بن جعفر ، وأتقرب إليك بالشهيد الغريب الحبيب المدفون بطوس علي بن موسى ، وأتقرب إليك بالزكي التقي محمد بن علي ، وأتقرب إليك بالطهر الطاهر النقي علي بن محمد ، وأتقرب إليك بوليك الحسن بن علي ، وأتقرب إليك بالبقية الباقي المقيم بين أوليائه الذي رضيته لنفسك الطيب الطاهر الفاضل الخير نور الأرض وعمادها ورجاء هذه الأمة وسيدها الآمر بالمعروف

---

(١) معجم رجال الحديث، ج ١٠، ص ١٩٧ ـ ٢٠٠.

الناهي عن المنكر الناصح الأمين المؤدي عن النبيين وخاتم الأوصياء النجباء الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

اللهم ! بهؤلاء أتوسل إليك وبهم أتقرب إليك وبهم أقسم عليك ، فبحقهم عليك إلا غفرت لي ورحمتني ورزقتني رزقا واسعا ...) [1].

فهذه أسماء الأئمة الأثني عشر (عليهم السلام) مذكورة في كتاب عاصم بن حميد في القرن الثاني الهجري. إن الدعاء الذي علمه الإمام الصادق (عليه السلام) لعاصم، ودونه عاصم في كتابه علمه الإمام لأبان بن تغلب أيضا[2] ، فكان أبان أيضا على معرفة بهم .

٤ـ الحسن بن محبوب

من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا (عليه السلام)، يُعد من أصحاب الإجماع. قال الشيخ الطوسي مترجما له : (الحسن بن محبوب السراد ، ويقال له : الزراد ، ويكنى أبا علي ، مولى بجيلة ، كوفي ، ثقة . روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وروى عن ستين رجلا من أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام)، وكان جليل القدر ، ويعد في الأركان الأربعة في عصره . وله كتب كثيرة ... أخبرنا بجميع كتبه ورواياته...)[3].

وذكر الشيخ أسانيده إليه. قال السيد الخوئي : (وطريق الشيخ إليه صحيح في المشيخة والفهرست)[4].

قال الشيخ الطوسي: (روي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال : من دهمه أمر من سلطان أو من عدو حاسد ، فليصم يوم الأربعاء والخميس والجمعة ، وليدع عشية الجمعة ليلة السبت ، ، وليقل في دعائه : أي

(١) مصباح المتهجد ، ص ٣٢٤ – ٣٢٩.

(٢) كما في (مصباح المتهجد) ص ٣٣٧.

(٣) الفهرست ص ٩٦ – ٩٧.

(٤) معجم رجال الحديث، ج٦ ص ٩٦.

رباه ! أي سيداه ! ... يا حي لا إله إلا أنت ، بمحمد يا الله ! بعلي يا الله ! بفاطمة يا الله ! بالحسن يا الله ! بالحسين يا الله ! بعلي يا الله ! بمحمد يا الله ! صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

قال الحسن بن محبوب : فعرضته على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فزادني فيه : بجعفر يا الله ! بموسى يا الله ! بعلي يا الله ! بمحمد يا الله ! بعلي يا الله ! بالحسن يا الله ! بحجتك ثم خليفتك في بلادك يا الله ! صل على محمد وآل محمد ...) [1].

فهذا النص ينقله الشيخ الطوسي عن أحد كتب الحسن بن محبوب الذي عاصر الأئمة وعاش في القرن الثاني الهجري، وهذا يدل على معرفة الحسن بن محبوب بالأئمة (عليهم السلام) وأسمائهم.

وقد يعترض بعض من لا اطلاع لهم على منهج محدثي الإمامية في الرواية، فيزعم أن رواية الشيخ الطوسي عن الحسن بن محبوب قد تكون سماعا لا أنها من أحد كتبه، ويرد هذا قول الشيخ الطوسي نفسه مبينا طرقه إلى الرواة وكتبهم : (وما ذكرته عن الحسن بن محبوب مما أخذته من كتبه ومصنفاته فقد أخبرني بها أحمد ...)[2].

فكلامه صريح في أخذه عن كتب ابن محبوب، وكلامه ناظر لجميع ما نقله عنه في سائر كتبه كما هو واضح لمن اطلع على منهج المحدثين في تصنيفهم .

---

(١) في مصباح المتهجد، ص ٤٢٣ – ٤٢٤.

(٢) الاستبصار، ج٤ ص٢٩٩.

كلمة الشيخ النعماني

قال الشيخ النعماني[1] بعد إيراده العديد من روايات النص على الأئمة الإثني عشر والمهدي (عليه السلام) نقلا عن كتاب سليم بن قيس : (فتأملوا - يا معشر الشيعة - رحمكم الله ما نطق به كتاب الله عز وجل ، وما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وعن أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام) واحد بعد واحد في ذكر الأئمة الاثني عشر وفضلهم وعدتهم من طرق رجال الشيعة الموثقين عند الأئمة ، فانظروا إلى اتصال ذلك وروده متواترا ، فإن تأمل ذلك يجلو القلوب من العمى ، وينفي الشك ويزيل الارتياب عمن أراد الله به الخير ، ووفقه لسلوك طريق الحق ، ولم يجعل لإبليس على نفسه سبيلا بالإصغاء إلى زخارف المموهين وفتنة المفتونين . وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة (عليهم السلام) خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم ... وإنما أوردنا بعض ما اشتمل عليه الكتاب وغيره من وصف رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأئمة الاثني عشر ودلالته عليهم وتكريره ذكر عدتهم، وقوله: إن الأئمة من ولد الحسين تسعة تاسعهم قائمهم ، ظاهرهم باطنهم ، أفضلهم وفي ذلك قطع لكل عذر، وزوال لكل شبهة ، ودفع لدعوى كل مبطل ، وزخرف كل مبتدع ، وضلالة كل مموه، ودليل واضح على صحة أمر هذه العدة من الأئمة لا يتهيأ لأحد من أهل الدعاوي الباطلة

(١) قد تقدمت ترجمته في مبحث : النص على الأئمة الإثني عشر في كتب ما قبل الغيبة.

المنتمين إلى الشيعة وهم منهم براء أن يأتوا على صحة دعاويهم وآرائهم بمثله ولا يجدونه في شئ من كتب الأصول التي ترجع إليها الشيعة ولا في الروايات الصحيحة)[1] .

(١) . الغيبة، ص ١٠٣ - ١٠٤

اشكال على كلام الشيخ الصدوق وجوابه

قال الشيخ الصدوق رحمه الله : (وذلك أن الأئمة عليهم السلام قد أخبروا بغيبته (عليه السلام) ووصفوا كونها لشيعتهم فيما نقل عنهم واستحفظ في الصحف ودون في الكتب المؤلفة من قبل أن تقع الغيبة بمائتي سنة أو أقل أو أكثر . فليس أحد من أتباع الأئمة (عليهم السلام) إلا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه ورواياته ودونه في مصنفاته وهي الكتب التي تعرف بالأصول مدونة مستحفظة عند شيعة آل محمد (عليهم السلام) من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين ، وقد أخرجت ما حضرني من الاخبار المسندة في الغيبة في هذا الكتاب)[1].

ومما قيل من محاولة رد هذا الكلام، قول أحدهم[2]: (فكون أنّ موضع (الغيبَة) بعُموم كان مطروقاً قبل سنَة (٢٦٠هـ) فهذا لا يعني أنّ ذلك مُتوجّه لإثبات غيبة ابن الحسن العسكري أو لإثبات النصّ على الاثني عشر ، لأنّ أولئك القائلون بغيبات الصّادق والكاظم والحسن العسكريّ يروون في ذلك روايات مكذوبَة وبعضها لا زالَ مزبوراً إلى اليوم في مصادر الإماميّة ، والبعض قد يروي الغيبَة لإمامٍ من العترَة مُطلقاً ليستصحبَ هذا في مصداق قولِه في الصّادق (عليه السلام) أو الكاظم أو الحسن العسكريّ (صلوات الله عليهم) ، فإذا وقفتَ أنتَ من كلام الشيخ الصدّوق على أنّ للغيبة ذكرا ومصنّفات قبل

---

(١) كمال الدين ، ص ١٩.

(٢) وهو الكاظم الزيدي ، أحد منظري الزيدية المعاصرين، وكلامه هذا قاله في حوار كان بيننا .

ابن الحسن العسكريّ فلا تجعَل ذلك رأساً في ابن الحسن العسكريّ ، ولا تجعله رأساً يُصحّح لخبر الاثني عشَر).

قلت في جوابه : - إن الشيخ الصدوق يتكلم في كتابه (كمال الدين)عن المهدي بن الحسن العسكري (عليه السلام) وغيبته، والشيخ يقول بإمامته، فكلامه عنه وليس عن مهدي آخر، تعتقده بعض الطوائف الشيعية الأخرى، ودليل ذلك الروايات التي أوردها في كتابه المذكور، فهي خاصة بالإمام الثاني عشر.

والمستشكل حاول تمييع نص الشيخ الصدوق، مع أن عبارة الشيخ غير ناظرة للمهدي وغيبته التي يؤمن بها بعض الفرق الشيعية الأخرى.

فالشيخ الصدوق قال: ((وذلك أن الأئمة (عليهم السلام) قد أخبروا بغيبته عليه السلام) فالضمير في كلمة (بغيبته) راجع إلى الامام الحجة ابن الحسن العسكري (عجل الله فرجه)، وليس إلى مهدي آخر تعتقده بغض الفرق !

لقد أشار الشيخ إلى التصنيف حول الغيبة قبل وقوعها ، وذكر أنه أخذ من تلك الكتب إلى كتابه كمال الدين، فنقله رحمه الله خير شاهد أنه ينقل من الكتب التي تكلمت عن غيبة المهدي لا غيره .

قال: (فليس أحد من أتباع الأئمة (عليهم السلام) إلا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه ورواياته ودونه في مصنفاته وهي الكتب التي تعرف بالأصول مدونة مستحفظة عند شيعة آل محمد (عليهم السلام) من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين ، وقد أخرجت ما حضرني من الاخبار المسندة في الغيبة في هذا الكتاب في مواضعها) .

ولادة المهدي (عج)

ذهب البعض للتشكيك بولادة الإمام المهدي (عج)[1] ، اعتمادا على نقد الروايات سنديا، وقد غاب عن ذهن هؤلاء، أنه ينبغي بحث الأمر من جميع جهاته، لنخرج بصورة كاملة المعالم وهذا ما يقتضيه البحث العلمي المجرد، ولنا ملاحظات على منهج أولئك المشككين.

إن روايات النص على اثني عشر اماما متواترة، وحديث الثقلين ينص على وجود امام في كل زمن لا يفارق القرآن[2]، وحديث (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية)[3] دال على ضرورة وجود امام في كل زمن.

لقد بلغت الروايات حول غيبة الإمام المهدي (عج) حوالي ٧٠٠ رواية، وهي تفيد التواتر قطعا[4]، وهذه الروايات مدونة في الأصول التي كتبها أصحاب الأئمة في زمانهم وقبل ولادة المهدي (عج)، ثم جمعها أصحاب الكتب الكبيرة كالشيخ الطوسي والصدوق وغيرهما، قال الشيخ الصدوق رحمه الله : (وذلك أن الأئمة عليهم السلام قد أخبروا بغيبته عليه السلام ووصفوا كونها لشيعتهم فيما نقل عنهم واستحفظ في الصحف ودون في الكتب المؤلفة من قبل أن تقع الغيبة بمائتي سنة أو أقل أو أكثر ، فليس أحد من أتباع الأئمة (عليهم السلام) إلا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه ورواياته ودونه في مصنفاته وهي الكتب التي تعرف بالأصول مدونة مستحفظة عند شيعة آل محمد (عليهم السلام) من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين ، وقد أخرجت ما حضرني من الاخبار المسندة في الغيبة في هذا الكتاب في مواضعها ، فلا يخلو حال هؤلاء الاتباع المؤلفين للكتب أن يكونوا علموا الغيب بما وقع الآن من الغيبة ، فألفوا ذلك في كتبهم

---

(١) كأحمد الكاتب والمحدث عداب الحمش من أهل السنة في كتابه : (المَهديُّ المنتظَرُ في رواياتِ أهلِ السُنَّة والشيعةِ الإماميّة دراسة حديثيّة نقديّة)

(٢) وهو متواتر. قال الإمام المقبلي في (نجاح الطالب في شرح مختصر ابن الحاجب) (إن أهل البيت والكتاب ـ حديث الثقلين ـ لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض قد تواترت معنى ويشهد له حديث مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)، وخصص الشيخ أبو المنذر سامي المصري كتابا خاصا للحديث أسماه: (الزهرة العطرة في حديث العترة) أثبت فيه تواتر الحديث .

(٣) كمال الدين للشيخ الصدوق، ص ٤٠٩ ، وفي كتب الجمهور : (من مات بغير امام مات ميتة جاهلية) مسند احمد ، ج ٤ ص ٩٦ .

(٤) يمكن مراجعة كتابي : بحث في أدلة الغيبة، طبع المركز العالمي للمستبصرين، حيث أحصيت عدد الروايات تلك في الكتب المختلفة.

ودونوه في مصنفاتهم من قبل كونها ، وهذا محال عند أهل اللب والتحصيل ، أو أن يكونوا (قد) أسسوا في كتبهم الكذب فاتفق الامر لهم كما ذكروا وتحقق كما وضعوا من كذبهم على بعد ديارهم واختلاف آرائهم وتباين أقطارهم ومحالهم ، وهذا أيضا محال كسبيل الوجه الأول ، فلم يبق في ذلك إلا أنهم حفظوا عن أئمتهم المستحفظين للوصية عليهم السلام عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ذكر الغيبة وصفة كونها في مقام بعد مقام إلى آخر المقامات ما دونوه في كتبهم وألفوه في أصولهم ، وبذلك وشبهه فلج الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً)[1].

يظن بعض المشككين أن أحاديث الغيبة وكل ما يتعلق بالإمام المهدي (عجل الله فرجه) قد تم بلورته وكتابته في عهد الصدوق والطوسي والمفيد ....

وهذا خطل من القول، فقد كانت مؤلفات أصحاب الأئمة (عليهم السلام) موجودة أنذاك وفيها أخبار المهدي (عجل الله فرجه) وغيبته وعلامات ظهوره، وعن هذه المؤلفات نقل الصدوق والطوسي والنعماني والصفار وغيرهم، ولم تكن الرواية مشافهة كما يتصور البعض، وإنما كانوا ينقلون عن كتب قديمة وصلت إليهم يد بيد كما ذكروا في مشيخاتهم . وهذه أسماء بعض الأصول والكتب القديمة التي أُلفت في الغيبة والتي سبقت الغيبة الصغرى:

١ــ ابراهيم بن صالح الأنماطي ، ثقة له كتاب الغيبة . كان معاصرا للأمام الباقر(عليه السلام)[2].

هذا يعني أنه ألف كتابه هذا في أواخر القرن الهجري الأول أو خلال النصف الأول من القرن الهجري الثاني.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ، ص ١٩.

(٢) رجال النجاشي،ص ١٥ والفهرست للطوسي ص ٣٤ ورجال البرقي ص١١.

فكيف علم هذا الراوي بأمر الغيبة منذ ذاك الوقت ؟!

٢ ـ ابراهيم بن اسحق الأحمري النهاوندي، له كتاب الغيبة [١].

٣ـ الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، له كتاب الغيبة [٢].

٤ـ الحسن بن محمد بن سماعة، له كتاب الغيبة [٣].

٥ـ علي بن الحسن بن علي بن فضال، كان معاصرا للأمام الرضا (عليه السلام). له كتاب الغيبة[٤].

٦ـ علي بن محمد بن علي، له كتاب الغيبة [٥].

٧ـ العباس بن هشام أبو الفضل الناشري، توفي سنة ٢٢٠هـ . له كتاب الغيبة [٦].

فكل هؤلاء عاشوا قبل استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وكتبوا عن غيبة الإمام (عجل الله فرجه). فإما أنهم كانوا يعلمون الغيب، وهذا لا يقبله أحد أو أنهم نقلوا في كتبهم عن الأئمة (عليهم السلام).

قال الشيخ الطبرسي: (ومن جملة ثقات المحدثين والمصنفين من الشيعة: الحسن بن محبوب الزراد ، وقد صنف كتاب المشيخة الذي هو في أصول الشيعة أشهر من كتاب المزني وأمثاله قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة ، فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة ، فوافق الخبر الخبر ، وحصل كل ما تضمنه الخبر بلا اختلاف . ومن جملة ذلك : ما رواه عن إبراهيم الخارقي ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله

(١) رجال النجاشي، ص ١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤١. والفهرست للطوسي ص ١٠٣.

(٤) رجال النجاشي ص٢٥٨

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٦٠ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

(عليه السلام) قال : قلت له : كان أبو جعفر (عليه السلام) يقول : " لقائم آل محمد عليه السلام غيبتان واحدة طويلة والأخرى قصيرة " . قال : فقال لي : " نعم يا أبا بصير ، إحداهما أطول من الأخرى ، ثم لا يكون ذلك - يعني ظهوره - حتى يختلف ولد فلان ، وتضيق الحلقة ، ويظهر السفياني ، ويشتد البلاء ، ويشمل الناس موت وقتل ، ويلجأون منه إلى حرم الله تعالى وحرم رسوله (صلى الله عليه وآله) "[1].

وفيما ذكرناه رد على من يقول أن غيبة الإمام فكرة متأخرة من مخترعات الشيعة.

أما الروايات التي تتحدث عن ظهوره الشريف والعلامات المصاحبه له فهي بالآلاف، وكل هذا يفيد تواتر وجوده وظهوره عجل الله فرجه يوما ما.

لقد نص علماء الأنساب على ولادته[2]، وادعى بعض أعلام أهل السنة لقاءهم به. قال النسابة علي بن محمد العلوى العمري وهو من الإمامية (ت حدود سنة ٤٥٠ هـ) : (وقد حكي لي ممن أثق به جماعة أنهم رأوه وسمعوا كلامه ، وان ذهبت الى حكاياتهم طال الكتاب ، وممن حكى لي أنه رآه عليه السلام اثنان ثقتان حاضران بمصر في وقتنا هذا !)[3] .

ـ إن الروايات الصحيحة حول ولادته ووجوده وغيبته وظهوره كثيرة جدا، تبلغ حوالي خمسة آلاف رواية واكثر، ومثل هذا العديد هو فوق التواتر، ومعه يكون البحث عن أسانيد صحيحة لولادته ضربا من العبث، فولادته حدث تاريخي، يثبت برواية واحدة، أما الإيمان به فيتطلب يقينا وتواترا وهو متوفر من خلال الروايات، وإذا ثبت تواتر وجوده وغيبته وظهوره، ثبتت ولادته .

---

(١) اعلام الورى ج ٢ - ص ٢٥٨ـــ٢٥٩.

(٢) يمكن مراجعة كتاب دفاعا عن الكافي، للكاتب الدكتور ثامر العميدي، حيث أحصى عشرات الأسماء من علماء الانساب نصوا على ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه.

(٣) المجدي في أنساب الطالبين ، ص ١٣٤.

من كلمات الشيخين الصدوق والطوسي

قال الشيخ الصدوق : (لا نشك في أن الحسن (عليه السلام) كان له خلف من عقبه بشهادة من أثبت له ولدا من فضلاء ولد الحسن والحسين عليهما السلام والشيعة الاخيار لان الشهادة التي يجب قبولها هي شهادة المثبت لا شهادة النافي)[1].

وقال: (إن الحسن (عليه السلام) خلف جماعة من ثقاته ممن يروي عنه الحلال والحرام ويؤدي كتب شيعته وأموالهم ويخرجون الجوابات وكانوا بموضع من الستر والعدالة بتعديله إياهم في حياته ، فلما مضى أجمعوا جميعا على أنه قد خلف ولدا هو الامام وأمروا الناس أن لا يسألوا عن اسمه وأن يستروا ذلك من أعدائه ، وطلبه السلطان أشد طلب ووكل بالدور والحبالى من جواري الحسن عليه السلام ، ثم كانت كتب ابنه الخلف بعده تخرج إلى الشيعة بالأمر والنهي على أيدي رجال أبيه الثقات...)[2].

وقال الشيخ الطوسي: (فصل فأما الكلام في ولادة صاحب الزمان وصحتها فأشياء اعتبارية وأشياء إخبارية فأما الاعتبارية فهو أنه إذا ثبت إمامته بما دللنا عليه من الأقسام ، وإفساد كل قسم منها إلا القول بإمامته ثبت إمامته وعلمنا بذلك صحة ولادته إن لم يرد فيه خبر أصلا . وأيضا ما دللنا عليه من أن الأئمة اثنا عشر يدل على صحة ولادته ، لان العدد لا يكون إلا لموجود . وما دللنا على أن صاحب الامر لابد له من غيبتين يؤكد ذلك ، لان كل ذلك مبني على صحة ولادته . وأما تصحيح ولادته من

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ، ص ٧٩ – ٨١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ، ص ٩٢ – ٩٣.

جهة الاخبار فسنذكر في هذا الكتاب طرفا مما روي فيه جملة وتفصيلا، ونذكر بعد ذلك جملة من أخبار من شاهده ورآه لان استيفاء ما روي في هذا المعنى يطول به الكتاب)[1].

وقال : (وأما ما روي من الاخبار المتضمنة لمن رآه عليه السلام وهو لا يعرفه أو عرفه فيما بعد فأكثر من أن تحصى غير أنا نذكر طرفا منها)[2].

بعض الروايات الصحيحة

من الروايات حول وجود المهدي (عجل الله فرجه) ما رواه الشيخ الصدوق بسند صحيح: (حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن ، ومحمد بن موسى المتوكل رضي الله عنهم قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر الحميري ، ومحمد بن يحيى العطار جميعا قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، وإبراهيم بن هاشم، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي ، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعا : قالوا : حدثنا أبو علي الحسن ابن محبوب السراد، عن داود بن الحصين، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه(عليهم السلام) : قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : المهدي من ولدي ، اسمه اسمي ، وكنيته كنيتي ، أشبه الناس بي خلقا وخلقا ، تكون له غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن أديانهم ، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا)[3].

(١) الغيبة ، ص ٢٢٩.

(٢) الغيبة ، ص ٢٥٣

(٣) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص٢٨٧ .

وروى الشيخ الكليني بسند صحيح عن (محمد بن يحيى، عن أحمد بن إسحاق، عن أبي هاشم الجعفري قال : قلت لأبي محمد عليه السلام : جلالتك تمنعني من مسألتك ، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال : سل ، قلت: يا سيدي هل لك ولد ؟ فقال : نعم ، فقلت : فإن بك حدث فأين أسأل عنه ؟ فقال : بالمدينة)[1].

وقد أشكل المحدث عداب الحمش على هذه الرواية، ومما قاله : (وأما متن الرواية، فيشير إلى أن الحسن العسكري - عليه السلام - أقرّ بأن له ولداً، وأنه يطلب في المدينة، لكن المعروف لدى الخاصّ والعام، أن غيبة المهدي كانت في سامراء، وأن سفراءه كانوا يزعمون صدور أوامره إليهم من منزله في سامراء طيلة مدّة الغَيبة الصغرى، ولا يزال يُطلَب هناك.!)[2].

لا دلالة في النص على أن المقصود بالمدينة هي المدينة المنورة، ففهم الشيخ الحمش، إنما هو بناء على ما ترسخ في ذهنه من اطلاق لفظ المدينة على مدينة رسول الله المعروفة، على أن اللام في كلمة (بالمدينة) قد تكون للعهد ويكون معناها مدينة سامراء!

وروى الثقة الجليل الفضل بن شاذان (ت ٢٦٠هـ) : (حدثنا محمد بن عبد الجبار[3] ، قال : قلت لسيدي الحسن بن علي ـ العسكري (عليه السلام) ـ : يا ابن رسول الله - جعلني الله فداك - أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك ؟ قال (عليه السلام) : إن الإمام والحجة بعدي ابني ، سمي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم وكنيه ، الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه . قال : ممن هو يا ابن رسول الله ؟ قال : من (ابنة) ابن قيصر ملك الروم ، إلا أنه سيولد فيغيب عن الناس غيبة طويلة ، ثم يظهر ويقتل

(١) الكافي ، ج ١ - ص ٣٢٨، صححه المجلسي في مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، ج ٤ - ص ٢.

(٢) المَهديُّ المنتظَرُ في روايات أهلِ السُّنَّة والشيعةِ الإماميّة دراسة حديثيّة نقديّة، ص ٥٥٨.

(٣) وهو ثقة، وثقه الشيخ الطوسي في رجاله، ص ٣٩١، فيكون السند صحيحا.

الدجال ، فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، فلا يحل لأحد أن يسميه باسمه أو يكنيه بكنيته قبل خروجه صلوات الله عليه)[1].

وروى الفضل بن شاذان بسند صحيح: (حدثنا أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعري ، قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري (سلام الله عليه) يقول : الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف بعدي ، أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقا وخلقا ، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته ، ثم يظهره فيملأ ، الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا)[2].

وروى الفضل أيضا بسند صحيح : (حدثنا محمد بن علي بن حمزة[3] بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : سمعت أبا محمد عليه السلام يقول : قد ولد ولي الله وحجته على عباده وخليفتي من بعدي مختونا ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر، وكان أول من غسله رضوان خازن الجنان مع جمع من الملائكة المقربين بماء الكوثر والسلسبيل، ثم غسلته عمتي حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليهما السلام . فسئل محمد بن علي بن حمزة عن أمه – عليه السلام – قال : أمه مليكة التي يقال لها في بعض الأيام : سوسن ، وفي بعضها : ريحانة ، وكان صقيل ونرجس أيضا من أسمائها)[4].

وروى بسند صحيح : (حدثنا إبراهيم بن محمد بن فارس النيشابوري[5] ، قال : لما هم الوالي عمرو بن عوف بقتلي – وهو رجل شديد النصب ، وكان مولعا بقتل الشيعة فأخبرت بذلك وغلب علي خوف عظيم ، فودعت أهلي وأحبائي، وتوجهت إلى دار أبي محمد (عليه السلام) لأودعه وكنت أردت الهرب، فلما

(١) مختصر اثبات الرجعة، منشور في مجلة تراثنا، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام ، ج١٥ ص ٢١١.

(٢) المصدر السابق .

(٣) قال الشيخ النجاشي في (فهرست اسماء مصنفي الشيعة) ص ٣٤٧ في ترجمته : (ثقة ، عين في الحديث ، صحيح الاعتقاد ، له رواية عن أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام ، واتصال مكاتبة)

(٤) مختصر اثبات الرجعة، منشور في مجلة تراثنا، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام ، ج١٥ ص ٢١١.

(٥) ذُكر توثيقه في (اختيار معرفة الرجال) للشيخ الطوسي، ج٢ ص ٨١٢.

دخلت عليه رأيت غلاما جالسا في جنبه ، وكان وجهه مضيئا كالقمر ليلة البدر ، فتحيرت من نوره وضيائه ، وكاد أن ينسني ما كنت فيه . فقال : يا إبراهيم ، لا تهرب فإن الله تبارك وتعالى سيكفيك شره. فازداد تحيري ، فقلت لأبي محمد عليه السلام : يا سيدي ، جعلني الله فداك ، من هو وقد أخبرني بما كان في ضميري ؟ فقال : هو ابني وخليفتي من بعدي ، وهو الذي يغيب غيبة طويلة ويظهر بعد امتلاء الأرض جورا وظلما فيملأها عدلا وقسطا ، فسألته عن أسمه ، قال : هو سمي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكنيه ، ولا يحل لأحد أن يسميه باسمه أو يكنيه بكنيته إلى أن يظهر الله دولته وسلطنته ، فاكتم يا إبراهيم ما رأيت وسمعت منا اليوم إلا عن أهله . فصليت عليهما وآبائهما وخرجت مستظهرا بفضل الله تعالى واثقا بما سمعته من الصاحب (عليه السلام) فبشرني عمي علي بن فارس بأن المعتمد قد أرسل أبا أحمد - أخاه - وأمر بقتل عمرو بن عوف ، فأخذه أحمد في ذلك اليوم وقطعه عضوا عضوا ، والحمد لله رب العالمين) [1]

وقد بلغ عدد الروايات التي رواها الفضل بن شاذان رحمه الله حول ولادة المهدي (عجل الله فرجه) ووجوده ست عشرة رواية أغلبها صحيحة السند .

ينبغي القول أخيرا إن روايات ولادته (عجل الله فرجه) ، ولو افترضنا بأن أكثرها ضعيفة سندا فهي مستفيضة إن لم تكن متواترة معنى، وحينها لا يُنظر لضعف السند إن كان فيها، وهذا منهج المحدثين من الفريقين.

قال الزركشي: (قال سليم الرازي في التقريب : لا يشترط في وقوع العلم بالتواتر صفات المخبرين بل يقع ذلك بأخبار المسلمين والكفار والعدول والفساق والاحرار والعبيد والكبار والصغار إذا اجتمعت الشروط...) [2].

---

(١) مختصر اثبات الرجعة، منشور في مجلة تراثنا، مؤسسة أهل البيت ع، ج١٥ ص ٢١٢ – ٢١٣.

(٢) البحر المحيط ج٣ ص ٣٠٠.

وقال الألباني: (ولا يشترط في الحديث المتواتر سلامة طرقه من الضعف، لأن ثبوته إنما هو بمجموعها، لا بالفرد منها ، كما هو مشروح في المصطلح)[1].

وقال الشريف المرتضى من الإمامية: (... لأن الأخبار المتواترة لا يشترط فيها عدالة رواتها ، بل قد يثبت التواتر وتجب المعرفة برواية الفاسق بل الكافر ، لأن العلم بصحة ما رووه يبتني على أمور عقلية تشهد بأن مثل تلك الجماعة لا (صفحة ٣١٢) يجوز عليها وهي على ما هي عليه)[2].

وقال الشيخ السبحاني: (لا وجه لترك الرواية المتواترة أو المستفيضة وإن كان رواتها ضعافا أو مجاهيل، إذ لا تشترط الوثاقة فيهما)[3] .

(١) إرواء الغليل ، ج ٦ ص ٩٥.

(٢) رسائل الشريف المرتضى ، ج ٣ - ص ٣١١ – ٣١٢.

(٣) كليات في علم الرجال، ص ١٩٢.

حوار مع الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)

جاء في كتاب رسائل في الغيبة للشيخ المفيد عليه الرحمة: (سأل سائل الشيخ المفيد رضي الله عنه فقال: ما الدليل على وجود الإمام صاحب الغيبة (عليه السلام)، فقد اختلف الناس في وجوده اختلافا ظاهرا ؟ فقال له الشيخ: الدليل على ذلك إنا وجدنا الشيعة الإمامية فرقة قد طبقت الأرض شرقا وغربا مختلفي الآراء والهمم ، متباعدي الديار لا يتعارفون ، متدينين بتحريم الكذب ، عالمين بقبحه ، ينقلون نقلا متواترا عن أئمتهم (عليهم السلام) عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : أن الثاني عشر يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون ويحكون أن الغيبة تقع على ما هي عليه ، فليس تخلوا هذه الأخبار أن تكون صدقا أو كذبا ، فإن كانت صدقا فقد صح ما نقول ، وإن كانت كذبا استحال ذلك ، لأنه لو جاز على الإمامية وهم على ما هم عليه لجاز على سائر المسلمين في نقلهم معجزات النبي (صلى الله عليه وآله) مثل ذلك ، ولجاز على سائر الأمم والفرق مثله ، حتى لا يصح خبر في الدنيا ، وكان ذلك إبطال الشرائع كلها.

قال السائل : فلعل قوما تواطئوا في الأصل فوضعوا هذه الأخبار، ونقلتها الشيعة وتدينت بها وهي غير عالمة بالأصل كيف كان . قال له الشيخ رضي الله عنه : أول ما في هذا أنه طعن في جميع الأخبار ، لأن قائلا لو قال للمسلمين في نقلهم لمعجزات النبي (صلى الله عليه وآله) لعلها في الأصل موضوعة ، ولعل قوما تواطئوا عليها فنقلها من لا يعلم حالها في الأصل ، وهذا طريق إلى إبطال الشرائع ، وأيضا فلو كان الأمر على ما ذكره السائل لظهر وانتشر على ألسن المخالفين - مع طلبهم لعيوبهم وطلب الحيلة في كسر مذاهبهم - وكان ذلك أظهر وأشهر مما يخفى ، وفي عدم العلم بذلك ما يدل على بطلان هذه المعارضة .

قال: فأرنا طرق هذه الأخبار، وما وجهها ووجه دلالتها. قال: الأول ... وما روي عن الباقر (عليه السلام): أن الشيعة قالت له يوما : أنت صاحبنا الذي يقوم بالسيف؟ قال: لست بصاحبكم ، انظروا من خفيت ولادته فيقول قوم ولد ويقول قوم ما ولد ، فهو صاحبكم...

قال السائل : فقد كان يجب أن ينقل هذه الأخبار مع الشيعة غيرهم . فقال له : هذا غير لازم ولا واجب ، ولو وجب وجب أن لا يصح خبر لا ينقله المؤالف والمخالف وبطلت الأخبار كلها .

فقال السائل : فإذا كان الإمام (عليه السلام) غائبا طول هذه المدة لا ينتفع به ، فما الفرق بين وجوده وعدمه. قال له : إن الله سبحانه إذا نصب دليلا وحجة على سائر خلقه فأخافه الظالمون كانت الحجة على من أخافه لا على الله سبحانه، ولو أعدمه الله كانت الحجة على الله لا على الظالمين ، وهذا الفرق بين وجوده وعدمه)[1].

(١) رسائل في الغيبة ، ج ٢ - ص ١١ - ١٦.

القرآن وأسماء الأئمة

سألني أحد الأحبة، عن السر في عدم ذكر القرآن صراحة إمامة أهل البيت (عليهم السلام) وأسماءهم الأثني عشر.

وهذا السؤال من الشبهات التي تطرح كثيرا ، وقد يصيغون السؤال بصورة اخرى، فيقال : لو كانت امامة اهل البيت من أركان الدين وأسسه فلماذا لم يذكرها الله في قرآنه بآية محكمة، ولماذا لم يذكر أسماء الأئمة بنص صريح؟

وهذا الذي يطرح هذا التساؤل كأنه أعلم من الله عز وجل، فهو يقترح عليه ويعترض عليه دون خجل، ومن قال انه ينبغي لأركان الدين أن تكون موضحة مفصلة في القرآن وما الدليل على ذلك ؟

إن الذي يطلب الدليل من القرآن ولا يعجبه تواتر الخبر في السنة، حري به أن يقرأ كلام البربهاري[1]، حيث قال: (وإذا سَمِعْتَ الرَّجُلَ تأتيهِ بالأثَرِ فلا يُرِيدُهُ، وَيُرِيدُ القرآنَ، فلا [تشك] أنَّه رَجُلٌ قد احْتَوى على الزَّنْدَقَةِ، فَقُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَدَعْهُ!)[2] .

إن الصلاة تعد من أركان الدين بلا خلاف، ومع ذلك فالله ذكر في قرآنه أصل الصلاة ولم يذكر تفاصيلها، فقال: ﴿**وأقيموا الصلاة**﴾[3].

---

(١) قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء ج١٥ ص٩٠) : (البَرْبَهاري شيخُ الحنابلة القُدوة الإمام ، أبو محمدٍ الحسنُ بنُ علي بن خَلَف البَرْبَهَارِيُّ الفقيه. كان قوَّالاً بالحق ، داعيةً إلى الأثر ، لا يَخَافُ في الله لومةَ لائم).

(٢) شرح السُّنَّة ج١ ص١١٩-١٢٠.

(٣) البقرة، ٤٣، قد يقال إن آيات الصلاة ذُكرت كثيرا في القرآن بخلاف الإمامة، والجواب : إن الله ذكر بعض تفاصيل موضوع الإمامة، فهي بجعل من الله، وعهد منه ولا ينالها ظالم، ثم ذكر صفات الأئمة وأنهم نالوا الإمامة بما صبروا وكانوا بآيات الله يوقنون ، وهذا البيان للإمامة أكثر مما هو مذكور بشأن الصلاة، بالرغم من كثرة آياتها، ثم إن العبرة بأهمية أمر ما ليس بكثرة ذكره في القرآن، فالنبي محمد ﷺ مذكور في القرآن باسمه أربع مرات فقط، والنبي موسى عليه السلام ذُكر في القرآن ١٢٩ مرة، فهل هذا يعني أن موسى عليه السلام أفضل من النبي محمد ؟! لم يقل مسلمٌ بهذا، لو كان الأمر كما قاله صاحب الاشكال لوجب عليه أن يفضل زيد بن حارثة على الشيخين وعلى عثمان أيضا، لأن الله ذكرا زيدا في القرآن ولم يذكر أسماء الخلفاء الثلاثة !.

والامامة ركن من أركان الدين فذكر الله أصل الإمامة وأنها بجعل وعهد منه ولم يذكر تفاصيلها، قال تعالى : ﴿**إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين**﴾[1].

وقال تعالى : ﴿**وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات**﴾[2].

وقال تعالى : ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾[3].

وقال تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾[4].

وهؤلاء الذين أمر الله بطاعتهم طاعة مطلقة هم الأئمة (عليهم السلام)، حيث أن من صفات أولي الأمر في القرآن القدرة على الاستنباط وهو ما لم يتوفر في الحكام الذين تولوا الحكم عبر التاريخ حتى عصرنا هذا، قال تعالى : ﴿**ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**﴾[5].

إن الصوم كذلك من أركان الدين وذُكر في القرآن، وتفاصيل أحكامه موكول للسنة وتفاصيل أحكام الصلاة موكول للسنة. قال تعالى : ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزل إليهم**﴾[6].

فلا يصح ان نقول ان صلاة العشاء وهي اربع ركعات ليست موجودة في القران!.

ـ قد يقال إن الصلاة ركن من أركان الدين لكن آياتها محكمة، ليس كحال آية : ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾.

وآية : ﴿**إني جاعلك للناس إماما**﴾ فقد اختلفنا بتحديد أولي الأمر، واختلفنا بمعنى كلمة (إماما) حيث فسرناها بالقدوة خلافا لكم، والجواب : لو تنزلنا لكم فإن الصلاة كذلك غير محكمة، ولها أكثر من معنى، ومن معانيها: الدعاء، وهي غير الصلاة التي يصليها المسلمون اليوم والتي تبدأ بتكبيرة

(١) البقرة، ١٢٤.

(٢) الأنبياء، ٧٣.

(٣) السجدة، ٢٤.

(٤) النساء، ٥٩.

(٥) النساء، ٨٣.

(٦) النحل، ٤٤.

الإحرام، فالله ذكر ركنا من أركان الدين مما يحتمل المعاني العديدة ويحتاج إلى السنة لتفصيله، فهكذا الإمامة حالها حال الصلاة وكلاهما ركنان، هذا على افتراض صحة ما قالوه.

قال ابن عثيمين: (قسم الله تبارك وتعالى القرآن الكريم إلى قسمين : محكم ومتشابه ، والمراد بالمحكم هنا الواضح البين الذي لا يخفى على أحدٍ معناه مثل السماء والأرض والنجوم والجبال والشجر والدواب وما أشبهها ، هذا محكم ؛ لأنه لا اشتباه في معناه، وأما المتشابهات فهي الآيات التي يشتبه معناها ويخفى على أكثر الناس ولا يعرفها إلا الراسخون في العلم ، مثل بعض الآيات المجملة التي ليس فيها تفصيل ، فتفصلها السنة مثل قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ فإن إقامة الصلاة غير معلومة ، والمعلوم من هذه الآية وجوب إقامة الصلاة فقط ، لكن كيف الإقامة ، هذا يعرف من دليل آخر)[1].

قال محمد عبد العظيم الزُّرْقاني في بيان أحد معاني المحكم : (ومنها أن المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل أما المتشابه فهو ما استأثر تعالى بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور وينسب هذا القول إلى أهل السنة على أنه هو المختار عندهم)[2].

وعلى هذا الكلام ، فإن الآيات التي نزلت في الإمام علي ع، تكون محكمة بتأويلها، وهذا وفق المعنى الذي نسبه الشيخ الزرقاني لجمهور المسلمين، ومن تلك الايات قوله تعالى : **﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾**[3].

وقد نص أكثر من مفسر على نزولها بعلي (عليه السلام) حين تصدق بخاتمه[4].

(١) فتاوى نور على الدرب.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج ٢ - ص ٢٧٢

(٣) المائدة، ٥٥.

(٤) منهم : ابن أبي حاتم الرازي في تفسيره، ج٤ ص ١١٦٢، وقد اشترط في مقدمته أن لا يخرج إلا أصح الأسانيد، وبشأن نزولها بعلي ع أورد ثلاث روايات.

من المآخذعلى تفسير كلمة (إماما) في الآية الكريمة بالقدوة، أن إبراهيم (عليه السلام) كان قدوة فيما مضى من عمره؟! فكيف يجعله الله قدوة وقد كان قبل ذلك قدوة ؟!

ــ من المعلوم أن فاطمة (عليها السلام) افضل من مريم (عليها السلام) ولم يذكر اسمها في القرآن، ومريم ذكر اسمها ٣٤ مرة، فهل يجوز أن نعترض لماذا لم يذكر الله اسم فاطمة ع بالرغم من أنها سيدة نساء العالمين وأنها أفضل من مريم (عليها السلام)؟.

ــ لو ذُكرت أسماء الأئمة في القرآن فقد يؤدي هذا لارتداد الناس في حياة النبي (صلى الله عليه وآله)، فحين أراد النبي ان يكتب للناس كتابا لن يضلوا بعده، قالوا حسبنا كتاب الله، بل تتفق مصادر المسلمين على أن قسما من المنافقين أرادوا قتل النبي (صلى الله عليه وآله) والتخلص منه في حادثة العقبة، فكيف لو كان اسم خليفته مذكورا في القرآن صريحا، لن يتوانوا حينها عن قتله أيضا، أما ذكر اسمه في السنة ، فيمكن تأويل النص أو التخلص منه بمنع تدوينها وحرقها، ومعاقبة من يرويها! .

لعل من الأسباب في عدم ذكره أسمائهم (عليهم السلام)، أن القرآن كان ينزل ومعه تأويله، فكانت أسماء الائمة (عليهم السلام) مذكورة في التأويل ، وكان بعض الصحابة يكتبون القرآن ومع كل آية تأويلها، قال ابن جزي: (وكان القرآن على عهد رسول الله متفرقاً في الصحف وفي صدور الرجال ، فلما توفي رسول الله قعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بيته فجمعه على ترتيب نزوله ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير ، ولكنه لم يوجد)[1].

وقرآن علي (عليه السلام) الذي اشار له ابن جزي كان يحوي تأويل الآيات كما في روايات عديدة، وفي هذا التأويل ذكرٌ لأسماء الأئمة (عليهم السلام)، وينبغي التنبيه على أن التأويل المشار إليه ليس هو جزءٌ من النص القرآني .

لقد ورد في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) أن اسماءهم (عليهم السلام) كانت ضمن التأويل في قرآن علي (عليه السلام).

(١) التسهيل: ج١ ص٦.

على أن النصوص الروائية تذكر أن النبي (ﷺ) بشر بهم وذكر أسماءهم، وتناقل هذه النصوص الخاصة من أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، كسلمان وأبي الطفيل عامر بن واثلة، وسليم بن قيس، وبقيت هذه النصوص تتناقل بين خواص الأئمة ولا يذيعونها أمام الملأ حرصا على حياة الأئمة ع.

ـــ لو ذُكرت اسماء الأئمة، ففيه خطرٌ على حياتهم وسيترصدهم الظالمون الذين استولوا على الحكم ليقتلوهم، هم وذريتهم.

قال علي (عليه السلام) كما في نهج البلاغة : (اللهم إني استعديك على قريش، فإنهم أضمروا لرسولك (ﷺ) ضروبا من الشر والغدر، فعجزوا عنها، وحلت بينهم وبينها، فكانت الوجبة بي، والدائرة علي. اللهم احفظ حسنا وحسينا، ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت حيا، فإذا توفيتني فأنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شئ شهيد.

قال له قائل: يا أمير المؤمنين، أرأيت لو كان رسول الله ﷺ ترك ولدا ذكرا قد بلغ الحلم، وآنس منه الرشد، أكانت العرب تسلم إليه أمرها ؟ قال: لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت، إن العرب كرهت أمر محمد (صلى الله عليه وسلم) وحسدته على ما آتاه الله من فضله، واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته، ونفرت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها، وجسيم مننه عندها، وأجمعت مذ كان حيا على صرف الامر عن أهل بيته بعد موته، ولولا أن قريشا جعلت اسمه ذريعة إلى الرياسة، وسلما إلى العز والإمرة، لما عبدت الله بعد موته يوما واحدا)[1].

إن الذي يراجع حياة الأئمة يلحظ هذا الأمر، فقد قتل الأمويون الحسين وعلي بن الحسين والباقر (عليهم السلام)، وكان العباسيون يرصدون الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، لمعرفة من سيعين بعده، ليقتلوه، فأوصى إلى خمسة أحدهم الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، لئلا يتمكنوا من معرفة وصيه!

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد، ج٢٠ ص ٢٩٨.

وحين علم هارون بأن الأموال تجبى للإمام السادس موسى بن جعفر (عليه السلام)، سجنه ١٥ عاما وقتله في سجنه، وهكذا سائر الأئمة (عليهم السلام)، تم قتلهم من قبل الخلفاء بعد مدة بالرغم من عدم ذكر اسمائهم، فهل كان سينفعهم ذكر أسمائهم في القرآن لمنع القتل عنهم ؟

ــ لو ذُكرت أسماء الأئمة في القرآن، لقام بعض الظالمين من الطامعين بالحكم بتسمية نفسه أو أبنائه بتلك الأسماء زورا، ليضللوا الناس ويخدعوهم ويصلوا إلى هدفهم، ولهذا كان ذكرُ مواصفات الأئمة أفضل من ذكر أسمائهم.

ــ لقد ذكر الله اسم أحد الصحابة في القرآن وهو زيد، قال تعالى: ﴿**فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها**﴾[1].

وقد كان هناك عشرات الأشخاص بين الصحابة يحملون هذا الإسم، منهم : زيد بن أرقم، زيد بن إساف، زيد بن حارثة، زيد بن خارجة ... [2].

فلا يكفي ذكر الاسماء لمعرفة المقصود من الاسم، ولا بد من الرجوع إلى السنة النبوية لفهم الأمر على حقيقته، وقد نصت السنة النبوية بشكل صريح على الامام من بعد النبي يوم الغدير .

ــ لا يكفي ذكر الأسماء في القرآن لبيان الأمر جليا، وقد يؤدي هذا إلى الاختلاف وتأويل النصوص وحرف معناها . قال ابن حزم : (وهل اختلف الناس إلا في المنصوصات . والله العظيم - قسما برا - ما اختلف اثنان قط فصاعدا في شيء من الدين إلا في منصوص بين في القرآن والسنة ، فمن قائل : ليس عليه العمل ، ومن قائل : هذا تلقى بخلاف ظاهره ، ومن قائل : هذا خصوص ، ومن قائل : هذا منسوخ . ومن قائل : هذا تأويل)[3].

ــ من المعلوم أن اسم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كان مذكورا في التوراة والإنجيل، والقارىء اليوم لهما لا يجد اسمه، قد يقول قائل لأنهم حرفوهما، أقول : فكذلك الله لم يذكر اسم علي والأئمة (عليهم السلام)

---

(١) سورة الأحزاب، ٣٧ .

(٢) وقد بلغ عدد من اسمه زيد في موسوعة ابن حجر (الاصابة) ١١٣ صحابيا، راجع ج٢ ص ٤٨٧ ــ ٥١٨ .

(٣) . الاحكام، ج ٧ - ص ٩٨٧ - ٩٨٨

حتى لا تُحرف الأمة أسماءهم، فيُحرف القرآن الذي أراد الله أن يبقى محفوظا ضمن أسباب طبيعية، قد يقال : ألا يقدر الله على حفظ قرآنه، فتبقى أسماءهم واضحة؟

فنقول : ألم يقدر الله على حفظ التوراة والأنجيل من التحريف فيبقى اسم النبي صريحا إلى يومنا هذا وحجة على أهل الكتاب ليؤمنوا به ؟!

ـ يمكن نقض الاشكال المذكور ورده على صاحبه بالقول إن البعض من الجمهور قد جعل الامامة من أعظم واجبات الدين ومن أصوله وأركانه، فلماذا لم يعين الله إماما بعد النبي إن كانت من أصوله وأركانه وأمرها عظيم كما ذكروا ؟!

قال ابن تيمية : (يَجِبُ أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ وِلَايَةَ أَمْرِ النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الدِّينِ ؛ بَلْ لَا قِيَامَ لِلدِّينِ وَلَا لِلدُّنْيَا إلَّا بِهَا)[1].

وقال أبو حيان الأندلسي : (قد ذكر بعض المفسرين هنا أحكام الإمامة الكبرى ، وإن كان موضوعها أصول الدين)[2].

وقال القرطبي عن الإمامة العظمى : (فدل على وجوبها وأنها ركن من أركان الدين الذي به قوام المسلمين)[3].

وتعد الإمامة عند القاضي المفسر البيضاوي من أعظم مسائل أصول الدين الذي مخالفته توجب الكفر والبدعة[4].

وقد ذهب البعض إلى تكفير من لا يقول بخلافة أبي بكر.

قال ابن حجر : (فمذهب أبي حنيفة رضي الله عنه أن من أنكر خلافة الصديق أو عمر فهو كافر على خلاف حكاه بعضهم وقال الصحيح أنه كافر والمسالة مذكورة في كتبهم في الغاية للسروجي والفتاوى

---

(١) مجموعة الفتاوى ، ج ٢٨ - ص ٣٩٠.

(٢) تفسير البحر المحيط ، ج ١ - ص ٥٥٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ - ص ٢٦٥.

(٤) نقل كلامه السيد المرعشي في شرح إحقاق الحق، ج ٢ - ص ٣٠٧.

الظهيرية والأصل لمحمد بن الحسن وفي الفتاوى البديعية فإنه قسم الرافضة إلى كفار وغيرهم وذكر الخلاف في بعض طوائفهم وفيمن أنكر إمامة أبي بكر وزعم ان الصحيح أنه يكفر و في المحيط أن محمدا لا يجوز الصلاة خلف الرافضة ثم قال لأنهم أنكروا خلافة أبي بكر وقد اجتمعت الصحابة على خلافته و في الخلاصة من كتبهم أن من أنكر خلافة الصديق فهو كافر)[1].

وقال محمد أنور شاه : (والأكثر على تكفير منكر خلافة الشيخين...)[2].

فلماذا لم يذكر الله خلافة ابي بكر في القرآن ما دام منكرها كافر يخرج من الدين؟

وإن قيل إن الأمر شورى كما زعموا، فلماذا لم يبين القرآن معالم هذه الشورى وحدودها ؟ لماذا لا نجد حديثا واحدا يوضح أمر الشورى ويبينه ؟!

---

(١) الصواعق المحرقة، ج ١ - ص ١٣٨.

(٢) إكفار الملحدين في ضروريات الدين ص٥١-٥٢.

المهدي والشورى

يؤمن جمهور المسلمين بحتمية ظهور المهدي ﷺ، الذي سيملأ الأرض عدلا وقسطا بعد امتلأت ظلما وجورا، وجمهور الأمة متمثلا باتباع المذاهب الأربعة والسلفيين، لا يؤمنون بالتعيين والنص الإلهي على الخليفة أو الإمام، وإنما منهجهم الأساسي هو الشورى .

فما دام أن الأرض امتلأت ظلما وجورا، وسيطر أهل الكفر على الأرض، وابتعد الناس عن دينهم، فلماذا لا يجتمع كبار علماء المذاهب وأهل الحل والعقد ويتشاورون ليختاروا شخص المهدي، ويبايعونه، ليخلصوا الناس من الظلم المتناثر فوق رؤوسهم ؟!!

ما الذي ينتظرونه ؟! هل يتوقعون تدخل السماء لتعين لهم المهدي (ﷺ) ؟!

إن كان كذلك فهو اقرار ضمني بالتعيين الإلهي للإمام وهو ما تقوله الإمامية ! وإن كان الأمر شورى كما يذهبون، فليفعلوها ويختاروا مهديا، ويخلصوا البشرية من الظلم الذي ينتشر ويزداد يوما بعد يوم !

السفراء الأربعة (جواب شبهات)

عبر قرون متمادية ولا زال الطعن مستمرا بعقائد الإمامية، من قبل شرذمة، لا تعقل، همها التشويش وبث الفوضى، وهذه الصيحات التي يطلقونها تدل على قوة الفكر الإمامي ومرونته وتأثيره على المجتمعات.

مما اثاروه حول السفراء الأربعة الذين كانوا نوابا عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) في غيبته الصغرى، زعمهم : إن توثيق السفيرين عثمان بن سعيد العمري وابنه محمد لم يصح عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) .

والحق إن توثيقهما مروي عن الإمام العسكري (عليه السلام) بسند صحيح، والسيد الخوئي على تشدده في اثبات الصدور صحح سند تلك الرواية التي سنعرضها .

قال السيد الخوئي رحمه الله: (فأما السفراء الممدوحون . والرواية صحيحة ، والروايات في مدحه وجلالته متظافرة . منها : ما رواه محمد بن يعقوب بسند صحيح ، عن أبي علي أحمد بن إسحاق ، عن أبي الحسن عليه السلام ، قال : سألته ، وقلت : من أعامل أو عمن آخذ ؟ وقول من أقبل ؟ فقال له : العمري ثقتي ، فما أدى إليك عني فعني يؤدي ، وما قال لك عني فعني يقول ، فاسمع له وأطع ، فإنه الثقة المأمون . وسأل أبو علي أبا محمد (عليه السلام) عن مثل ذلك ، فقال له : العمري وابنه ثقتان ، فما أديا إليك عني فعني يؤديان ، وما قالا لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنهما الثقتان المأمونان) [1].

وزعم مثيرو التشويش أن السفراء هم من اخترع قضية النيابة والغيبة الصغرى، ليستولوا على أموال الناس.

وجوابهم : إن قولهم هذا مجرد ظن لا دليل عليه، وتوثيق الإمام العسكري (عليه السلام) لأول سفيرين كافي في ابطالها، ولكن لو افترضنا صحة ما قالوه، فلماذا يعهد السفير الثاني محمد العمري إلى الحسين بن روح النوبختي وهو ليس من ابنائه إن كان هدفه حفظ تلك الأموال ؟

---

(١) معجم رجال الحديث، ج ١٢ - ص ١٢٣ـ ١٢٤.

ولماذا يعهد السفير الثالث الحسين بن روح إلى علي بن محمد السمري، ولا قرابة بين الأثنين ؟

فالمفروض أن يعهد إلى أحد ابنائه أو ورثته إن كان هدفه جمع المال كما يزعمون .

ثم إننا وجدنا مدة نيابة السفير الرابع ثلاث سنوات (٣٢٦هـ ـ ٣٢٩هـ) ولم يوص لأحد، فإذا كان هدف هذا السفير جمع المال، فالمفروض أن تستمر النيابة، ويأخذها أحد أبنائه أو أحد كبار الإمامية، ليخدعوا بذلك العوام ويأخذوا أموالهم كما يفتري هؤلاءالمغرضون، ولكن هذا لم يحصل، فدل هذا على سطحية تلك الشبهة وضحالة تفكير قائليها ومروجيها.

وقد ذكر الشيخ الطبرسي أن الناس ما كانوا يقبلون السفراء إلا بعد حصول المعجز على أيديهم.

قال الطبرسي: (ولم تقبل الشيعة قولهم إلا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر عليه السلام، تدل على صدق مقالتهم وصحة بابيتهم)[1].

قال البعض مستشكلا : ـ إن افتراق الإمامية بعد شهادة الإمام العسكري (عليه السلام) وتشعب فرقهم، يدل على عدم صحة القول بإمامة المهدي (عجل الله فرجه) ، وعلى عدم صحة نيابة السفراء عنه.

والجواب النقضي لهؤلاء هو : إن تفرق بني إسرائيل وتركهم لهارون (عليه السلام) وعبادتهم العجل، يدل على بطلان دعوة موسى وهارون (عليهما السلام)!

هذه من اللوازم التي ترد على صاحب الشبهة ، فهل يلتزم بها ؟

فإن أجاب، فجوابه عين جوابنا.

وقد أشكل أحدهم فقال: قام السفراء الأربعة بالتواصل مع الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، وكانوا هم الرابط بينه وبين الشيعة، فلماذا كانوا من غير ذرية أهل البيت ولم يكونوا من الأشراف السادة ؟ وكيف يُسمى منهجكم بمنهج أهل البيت والسفراء كانوا من غير ذرية العترة ؟

---

(١) الاحتجاج، ج٢ ص ٢٩٧.

وجوابه : أنه (عليه السلام) أعلم باختياره، ولعل الحكمة في ذلك أن بيوت العلويين كانت تحت رقابة الحكام العباسيين، خاصة مع ما يحمله التاريخ العلوي من ثورات ضد الحكام، فلعل الإمام ع أراد ابعاد انظار السلطات عن تتبع سفرائه، بل إنه لم يختر للنيابة عنه ابتداء أحد كبار علماء الطائفة كالنوبختي مثلا.

ثم إنه لا ملازمة أن يكون سفراءه من الفاطميين أو العلويين، فالنبي صلى الله عليه وآله، كان يرسل سفراء نيابة عنه من أصحابه، كمصعب بن عمير الذي أرسله إلى المدينة وكمعاذ بن جبل الذي أرسلة إلى اليمن ... ولم يكونوا هؤلاء من ذريته أو من بني هاشم .

وقد لاحظنا أن أكثر الرواة عن الباقر والصادق وبقية الأئمة كانوا من غير الأشراف أمثال أبان بن تغلب ومحمد بن مسلم، ومع ذلك رضي الائمة بهم وشجعوهم على بث علومهم بين الناس.

شهادة النوبختي

قال الشيخ الطوسي: (فهذا هو أبو سهل النوبختي إسماعيل بن عليّ بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت المولود سنة ٢٣٧ هـ والمتوفى سنة ٣١١ هـ أحد أكبر علماء ومتكلمي الإمامية في الغيبة الصغرى يحدثنا عن أمر الله وآلِ محمّد (صلوات الله عليهم) كيف يتم، وقد سُئل: كيف صار هذا الامر [يعني النيابة الخاصة] إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟

فقال: هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم، ولو علمت بمكانه [يعني مكان الإمام المهدي] كما علم أبو القاسم وضغطتني الحجة [على مكانه] لعلّي كنت أدُلُّ على مكانه، وأبو القاسم فلو كانت الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه)[1].

(١) الغيبة، ص٣٩١.

امكانية الغيبة عن أعين الناس (مثالٌ من سيرة النبي !)

حين أراد النبي (ﷺ) الهجرة، واجتمع المشركون عند باب بيته، يترقبون مجيئه لقتله، خرج دون أن يروه !

روى المؤرخون وكتاب السيرة، واللفظ للطبري : (فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم - إلى قوله - وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله (ﷺ) من هؤلاء الآيات فلم يبق منهم رجل إلا وضع على رأسه ترابا ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا ؟ قالوا محمد .قال خيبكم الله ، قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته...)[1].

إن كيفية خروج النبي من أمامهم دون أن يروه وهم جمعٌ متيقظٌ مترقبٌ خروجه، يدل على إمكانية أن يكون المرء بين الناس، يراهم دون أن يروه!

روى البيهقي : (عن ابن عباس في قوله عز وجل (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) قال كفار قريش سدا غطاء فأغشيناهم يقول ألبسنا أبصارهم وغشيناهم فهم لا يبصرون النبي (صلى الله عليه وسلم) فيؤذونه وذلك أن أناسا من بني مخزوم تواصوا بالنبي (صلى الله عليه وسلم) ليقتلوه منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة ونفر من بني مخزوم فبينا النبي (صلى الله عليه وسلم) قائم يصلي فلما سمعوا قراءته أرسلوا الوليد ليقتله فانطلق حتى انتهى إلى المكان الذي كان يصلي النبي (صلى الله عليه

(١) تاريخ الطبري ، ج ٢ - ص ١٠٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير، ج٣ص ٢١٧.

وسلم) فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف إليهم فأعلمهم ذلك فأتاه من بعده أبو جهل والوليد ونفر منهم فلما انتهوا إلى المكان الذي هو فيه يصلي سمعوا قراءته فيذهبون إلى الصوت فإذا الصوت من خلفهم فينتهون إليه فيسمعونه أيضا من خلفهم فانصرفوا ولم يجدوا إليه سبيلا فذلك قوله (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) إلى آخر الآية وروي عن عكرمة ما يؤكد هذا)[1].

قال السيوطي بعد إيراد نص البيهقي: (قلت يشير إلى ما أخرجه ابن جرير في تفسيره عن عكرمة قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا لأفعلن ولأفعلن فنزلت « إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا » إلى قوله تعالى «لا يبصرون» فكانوا يقولون هذا محمد فيقول أين هو أين هو لا يبصره)[2].

وفي تفسير ابن أبي حاتم ، وهو لا يخرج إلا أصح الروايات اسنادا[3] : (عن السدى رضي الله ، عنه قال: ائتمر ناس من قريش بالنبي (صلى الله عليه وسلم) ليسطوا عليه فجاؤا يريدون ذلك فجعل الله : من بين ايديهم سدا قال : ظلمة ومن خلفهم سدا قال : ظلمة فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال : فلم يبصروا النبي (صلى الله عليه وسلم) !)[4].

وقد يفسر لنا هذا امكانية الغيبة وسبب عدم تمكن العباسيين وجلاوزتهم من الامساك بالإمام المهدي(عجل الله فرجه).

---

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، ج ٢ - ص ١٩٦ - ١٩٧.

(٢) كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب ،ج ١ - ص ١٢٨.

(٣) قال في مقدمة تفسيره ج١ ص ١٤: (سألني جماعةٌ من إخواني إخراج تفسير القرآن مختصراً بأصحّ الأسانيد ... فأجبتهم إلى ملتمسهم وبالله التوفيق وإياه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله، فتحرّيت إخراج ذلك بأصحّ الأخبار إسناداً).

(٤) تفسير القرآن العظيم، ج ١٠ - ص ٣١٨٩.

البهبودي وطعنه بحديث الأثني عشر نقضٌ ورد

يكثر السلفيون والزيدية معهم، وبعض ضعاف النفوس من ترديد مقولة للبهبودي، ظنا منهم أنهم أفحموا الإثني عشرية، ونسي هؤلاء إن كل واحد ينفرد برأي ، فهو ملزمٌ له لا للطائفة، والذي يمثل رأي الطائفة هو جمهور محققيها وأعلامها.

قال البهبودي تعليقاً على إحدى روايات النص على الأئمة الإثني عشر: (على أنك قد عرفت في بحث الشذوذ عن نظام الإمامة أنّ الأحاديث المرويّة في النصوص على الأئمة جملة من خبر اللوح وغيره- كلها مصنوعة في عهد الغيبة والحيرة وقبلها بقليل، فلو كانت هذه النصوص المتوفرة موجودة عند الشيعة الإمامية لما اختلفوا في معرفة الأئمة الطاهرة هذا الاختلاف الفاضح، ولما وقعت الحيرة لأساطين المذهب وأركان الحديث سنوات عديدة، وكانوا في غنى أن يتسرّعوا إلى تأليف الكتب لإثبات الغيبة وكشف الحيرة عن قلوب الأمة بهذه الكثرة)[1].

إن هذا الاستنتاج الذي وصل إليه يدل على ضيق في الأفق، وهو أقرب إلى التفكير السلفي، فليس سبب اختلاف الناس بعد استشهاد الإمام العسكري (عليه السلام) هو عدم معرفة الأئمة الإثني عشر، ولو رجعنا للقرآن الكريم لرأينا أن الإختلاف في الأمم السابقة كان يحدث حتى مع وجود الآيات البينات وقيام الحجة على الناس وحضور الأنبياء بينهم.

نقرأ في كتاب الله آيات عديدة بهذا االشأن.

قال الله تعالى :

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ

(١) معرفة الحديث ص١٧٢.

يُنِيبُ . وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾[1].

﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[2].

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[3].

قال الطبري : (وقوله : فما اختلفوا حتى جاءهم العلم يقول جل ثناؤه : فما اختلف هؤلاء الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني إسرائيل ، حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك أنهم كانوا قبل أن يبعث محمد النبي (ﷺ) مجمعين على نبوة محمد والاقرار به وبمبعثه غير مختلفين فيه بالنعت الذي كانوا يجدونه مكتوبا عندهم ، فلما جاءهم ما عرفوا كفر به بعضهم وآمن به بعضهم ، والمؤمنون به منهم كانوا عددا قليلا ، فذلك قوله : فما اختلفوا حتى جاءهم المعلوم الذي كانوا يعلمونه نبيا لله)[4]

وقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ. وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[5].

---

(١) الشورى، ١٣ و ١٤.

(٢) البينة ، ٣ و ٤.

(٣) يونس، ٩٣ .

(٤) تفسير الطبري، ج ١١ – ص ٢١٦.

(٥) الجاثية، ١٦ و١٧.

﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1] .

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[2].

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3]

﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم﴾[4].

قال الطبري : (يعني جل ثناؤه بقوله : وما اختلف فيه وما اختلف في الكتاب الذي أنزله وهو التوراة، إلا الذين أوتوه يعني بذلك اليهود من بني إسرائيل ، وهم الذين أوتوا التوراة والعلم بها. والهاء في قوله أوتوه عائدة على الكتاب الذي أنزله الله . من بعد ما جاءتهم البينات يعني بذلك : من بعد ما جاءتهم حجج الله وأدلته أن الكتاب الذي اختلفوا فيه وفي أحكامه عند الله ، وأنه الحق الذي لا يسعهم الاختلاف فيه ، ولا العمل بخلاف ما فيه . فأخبر عز ذكر عن اليهود من بني إسرائيل أنهم خالفوا الكتاب التوراة ، واختلفوا فيه على علم منهم ، ما يأتون متعمدين الخلاف على الله فيما خالفوه فيه من أمره وحكم كتابه . ثم أخبر جل ذكره أن تعمدهم الخطيئة التي أنزلها ، وركوبهم المعصية التي ركبوها من خلافهم أمره ، إنما كان منهم بغيا بينهم . والبغي مصدر من قول القائل : بغى فلان على فلان بغيا إذا طغى واعتدى عليه فجاوز حده ... فمعنى قوله جل ثناؤه : وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم من ذلك . يقول : لم يكن اختلاف هؤلاء المختلفين من

(١) البقرة، ٢١٣.

(٢) البقرة، ٢٥٣ .

(٣) آل عمران، ١٠٥.

(٤) آل عمران، ١٩.

اليهود من بني إسرائيل في كتابي الذي أنزلته مع نبي عن جهل منهم به ، بل كان اختلافهم فيه ، وخلاف حكمه من بعد ما ثبتت حجته عليهم بغيا بينهم ، طلب الرياسة من بعضهم على بعض ، واستذلالا من بعضم لبعض) [1].

وقال ابن كثير : (بغيا بينهم " أي من بعد ما قامت الحجج عليهم وما حملهم على ذلك إلا البغي من بعضهم على بعض)[2].

فبالرغم من وضوح الحجة والدليل إلا أن هؤلاء المذكورين قد اختلفوا، وسبب اختلافهم هو البغي وطلب الرياسة .

وقال الطبري : (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) يعني بذلك جل ثناؤه : وما اختلف الذين أوتوا الإنجيل ، وهو الكتاب الذي ذكره الله في هذه الآية في أمر عيسى ، وافترائهم على الله فيما قالوه فيه من الأقوال التي كثر بها اختلافهم بينهم وتشتت بها كلمتهم ، وباين بها بعضهم بعضا ، حتى استحل بها بعضهم دماء بعض ، (إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) يعني: إلا من بعد ما علموا الحق فيما اختلفوا فيه من أمره وأيقنوا أنهم فيما يقولون فيه من عظيم الفرية مبطلون . فأخبر الله عباده أنهم أتوا ما أتوا من الباطل وقالوا ما قالوا من القول الذي هو كفر بالله على علم منهم بخطأ ما قالوه ، وأنهم لم يقولوا ذلك جهلا منهم بخطئه ، ولكنهم قالوه واختلفوا فيه الاختلاف الذي هم عليه ، تعديا من بعضهم على بعض ، وطلب الرياسات والملك والسلطان)[3].

إن الإختلاف قد يكون بسبب اطاعة الزعماء الكبار، قال تعالى :

﴿**قالوا ربنا انا اطعنا سادتنا و كبراءنا فاضلونا السبيلا**﴾ [4].

---

(١) ج ٢ – ص ٤٥٨ – ٤٥٩.

(٢) ج ١ – ص ٢٥٧.

(٣) تفسير الطبري، ج ٣ ص ٢٨٩.

(٤) الأحزاب، ٦٩.

فالآيات القرآنية التي ذكرناها توضح بشكل جلي أن الاختلاف والتفرق قد يكون بعد وضوح الآيات والبينات، بل هو الغالب ذكره في القرآن الكريم، وسببه البغي وطلب الرياسة وضعف الإيمان .

فلماذا لا يكون اختلاف بعض أصحاب الأئمة من هذا القبيل ؟!

في آيات أخرى يعاتب الله عز وجل أهل الكتاب ويستنكر كتمانهم للحق، ومخالفتهم له، بعد قيام الآيات ووضوح الدلائل على صدق دعوة رسل الله.

قال تعالى :

﴿يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون﴾(1) .

﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾ (2).

وفي آيات أخرى تؤكد النتيجة التي ذكرناها، قال تعالى: **﴿ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات﴾**(3) .

﴿ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون﴾ (4).

﴿وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم﴾ (5).

﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾(1) .

---

(١) آل عمران ٧٠.

(٢) آل عمران، ٧١.

(٣) النساء، ١٥٣.

(٤) الأعراف، ١٣٤ و ١٣٥ .

(٥) غافر، ٥.

﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم﴾[2] .

﴿بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون﴾[3] .

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [4].

﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم﴾ [5].

﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾[6] .

ولو جئنا لأمة الإسلام، نجد أن رسول الله (ﷺ) قد أخبر وأكد أن أمته ستتبع بني اسرائيل ولا تخالفهم في شيء.

روى البخاري ومسلم عنه (ﷺ): (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن)[7].

قال بدر الدين العيني: (لتتبعن سنن من قبلكم اتباعا بشبر ملتبس بشبر وذراع ملتبس بذراع ، وهذا كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي، لا في الكفر، وكذلك قوله : (لو سلكوا جحر

---

(١) التوبة، ٦٩.

(٢) الصف، ٥ .

(٣) المؤمنون، ٧٠ .

(٤) فاطر، ٤٢.

(٥) محمد، ٣٢.

(٦) النمل، ١٤ .

(٧) صحيح البخاري ، ج ٤ - ص ١٤٤، صحيح مسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى

ضب) ... ووجه التخصيص: بجحر الضب، لشدة ضيقه ورداءته ، ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الرديء لوافقوهم . قوله : (اليهود) ، يعني : قالوا : يا رسول الله ! هم اليهود والنصارى . قوله : (قال فمن ؟) أي : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم: فمن غيرهم ، وهذا استفهام على وجه الإنكار ، أي : ليس المراد غيرهم)[1].

يظهر من هذا الحديث وشرحه أن هذه الأمة اتبعت اليهود والنصارى في اختلافها، بالرغم من قيام البراهين على الطريق ووضوح المحجة.

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ج ١٦ ص ٤٣ – ٤٤.

أمثلة من التاريخ

إن الذي ينظر لحركة التاريخ بوعي يلحظ اختلاف أصحاب الأنبياء بل وردة بعضهم ورجوعهم عن الحق أثناء حياة الأنبياء أنفسهم، فهارون (عليه السلام) كان نبياً، استخلفه موسى (عليه السلام) على قومه حين ذهب لميقات ربه، وبالرغم من معرفة السامري وبني اسرائيل بمقام هارون وأنه خليفة موسى (عليه السلام) وأنه مرسل من عند الله، إلا أنه صنع عجلا له خوار، فعكف عليه بنو اسرائيل.

وفي عصر النبي محمد ﷺ، يحدثنا التاريخ عن ارتداد بعض أصحابه بعد ايمانهم به ومشاهدتهم معجزاته وآياته الباهرة.

قال ابن أبي حاتم في تفسير قوله تعالى ﴿**الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ**﴾[1] .

(كان أمر النبي صلى اللهّ عليه وسلم رجالا وحسبوا أن الأمر يخفوا فلما أوذوا في اللهّ ارتد منهم أقوام)[2].

وقال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿**وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه**﴾ حتى ارتد فيها ذكر رجال ممن كان قد أسلم واتبع رسول الله (ﷺ)، وأظهر كثير من المنافقين من أجل ذلك نفاقهم، وقالوا: ما بال محمد يحولنا مرة إلى ههنا ، ومرة إلى ههنا؟ وقال المسلمون فيمن مضى من إخوانهم المسلمين ، وهم يصلون نحو بيت المقدس : بطلت أعمالنا وأعمالهم وضاعت)[3].

(١) العنكبوت، ٢.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ، ج ٩ - ص ٣٠٣٠ - ٣٠٣١، وهو لا يخرج في تفسيره إلا أصح الأسانيد كما جاء في مقدمة تفسيره .

(٣) تفسير الطبري، ج ٢ - ص ١٧ - ١٨.

(وعن قتادة ... ذكر لنا أن ناسا ارتدوا بعد إسلامهم حين حدثهم رسول الله (ﷺ) بمسيره ، أنكروا ذلك وكذبوا له ، وعجبوا منه ، وقالوا : تحدثنا أنك سرت مسيرة شهرين في ليلة واحدة)[1] .

وقال ابن كثير: (وتقدم أن ناسا رجعوا عن دينهم بعد ما كانوا على الحق)[2].

وفي السيرة لابن هشام : (فارتد كثير ممن كان أسلم)[3].

وفي كتاب (قراءة في الأدلة السلفية) ذكرتُ عشرين صحابيا ممن نص المؤرخون والمحدثون على ردتهم.

فهؤلاء أقوام فارقوا رسول الله (ﷺ) وخالفوه، فلا غرابة أن يخالف بعضُ أصحاب الأئمة أئمتهم ويفارقونهم، إما لضعف إيمانهم وإما طلبا للمال والرياسة، أو لأسباب أخرى، فبعض الناس الذي آمنوا برسول الله خالفوه وادعوا النبوة كمسيلمة وغيره.

لقد اشتبه البهبودي فظن أن كل أصحاب الأئمة كانوا اتباع حق، وظن أن سبب الإختلاف لا يكون إلا واحدا، وليس الأمر كذلك، فحال شيعة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كحال الناس في عهد موسى وعيسى ومحمد (صلى الله عليهم وعلى آل محمد أجمعين).

لقد كان الأنصار من الصحابة يعلمون أن الخلافة في قريش ، ومع ذلك أرادوا اختيار سعد بن عبادة خليفة للمسلمين وهو منهم، فإن جاز للأنصار وهم الذين آووا ونصروا أن يخالفوا النص ويختاروا خليفة متناسين شروط الخلافة التي يقول بها الجمهور، جاز لبعض أصحاب الأئمة مخالفة الأئمة.

---

(١) تفسير الطبري ج١٥ ص ١٣٩.

(٢) تفسير ابن كثير ،ج ٣ - ص ٥٢.

(٣) سيرة ابن هشام ،ج ٢ - ص ٢٧٠، تفسير القرطبي ج١٠ ص٢٨٥.

لقد مر الأئمة (عليهم السلام) وشيعتهم بظروف قاسية، جعلت التصريح بأسمائهم على الملأ خطرا على حياتهم، فلم يكن الأئمة (عليهم السلام) يذكرون الحجة أو الحجج من بعدهم إلا للخاصة منهم.

قال الشيخ جواد التبريزي: (إن الوضع العام الذي عاش فيه الأئمة (عليهم السّلام) خصوصاً بعد شهادة الإمام الحسين كان وضعاً ضاغطاً وعصيباً ، وقد حاول فيه الظالمون بكل جهدهم (أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ) فكانوا يتربصون بالأئمّة الدوائر ويبغونهم الغوائل للقضاء عليهم . وكان هؤلاء الظالمون ، في العهدين الأموي والعباسي وإن لم يكونوا يقدمون على قتلهم جهراً وعلانية كانوا يحاولون ذلك غيلة ، وشاهد ذلك ما نجده من إقدامهم على دس السم للأئمة (عليهم السّلام) ، وهذه الظروف والأوضاع غير خافية على المتتبع لأحوالهم ، والعارف بتاريخهم ، ويكفي لمعرفة ذلك ، النظر إلى كيفية نص الإمام الصادق (عليه السلام) على إمامة الكاظم في وصيته له ، حيث كان العباسيون ينتظرون أن يعيّن بنحو صريح الإمام بعده ليقتلوه ، فكان أن أوصى لخمسة ، فضيع عليهم هذه الفرصة ، ثم ما جرى على مولانا الكاظم (عليه السلام) من سجنه ثمّ قتله ، وأيضاً ما جرى من التضييق والاضطهاد للإمام الهادي (عليه السلام) ومن بعده ابنه الحسن العسكري (عليه السلام)، ومحاولتهم القبض على خليفته الإمام المهدي وقتله بزعمهم . وهكذا ما عاشه الشيعة الكرام من ظروف القمع والتقية ، بحيث كانوا لا يسلمون على عقائدهم في وقت كان يسلم فيه الكفار في بلاد الإسلام على ما كانوا عليه من ضلالة ، ولا يسلم شيعة أهل البيت بما عندهم من الهدى ! فكان الكشف في هذه الظروف عن أسماء الأئمة المعصومين ، خصوصاً من كان منهم في الفترات اللاحقة ، وتناقل النصوص المصرّحة بإمامتهم بين الرواة أمراً في غاية الخطورة على الإمام وعلى شخص الناقل أيضاً . ولكنّهم مع ذلك قد حفظوا لنا جزاهم الله خير الجزاء تلك النصوص وتناقلوها فيما بينهم بالرغم ممّا كان يكتنفها من المشاكل والضغوط حتى أوصلوها لنا ، بحيث تمّت بواسطتها الحجّة على من أنكر ، والاحتجاج بها والاستناد إليها لمن آمن .

ولهذا فقد أصبحت هذه القضية من المسلّمات العقائدية لدى شيعة أهل البيت ، والمتواترة إجمالًا ، بحيث إنّهم عرفوا حتى عند أعدائهم بتوليهم لهؤلاء الأئمّة الطاهرين ، وميّزوا بأنّهم (الاثنا عشرية)

في إشارة إلى اعتقادهم بإمامة الأئمّة الاثني عشر . وصار الأمر عند الشيعة بحيث إنّ من كان لا يؤمن بأحدهم أو جعل غيره مكانه لا يعد من هذه الطائفة)[1].

وسُئل المرجع السيد الخوئي رحمه الله : (قد نسأل من قبل زيدية أو واقفية أو إسماعيلية مثلا ما هو دليلكم القطعي على إمامة الأئمة من بعد الإمام علي (عليه السلام) إلى الإمام الحجة (عليه السلام) هل هناك اجماع كاشف عن قول المعصوم السابق يثبت اللاحق ، فما هو طريقكم فأرشدونا ولو إلى مظانه ، وهل هناك أخبار متواترة على الإمامة؟

الخوئي : عندنا اجماع ونصوص نبوية ، وغير نبوية من أولئك الأئمة الأبرار واحدا بعد واحد أيضا مذكورة في أحاديث الأصول .

التبريزي : يضاف إلى جوابه (قدس سره): ويدل عليه أيضا قول النبي (صلى الله عليه وآله) المروي بطريقي العامة والخاصة أن الأئمة من بعدي اثنا عشر، وهذا ينافي مذهب الزيدية والإسماعيلية والواقفية وأمثالهم)[2].

إن ادعاء البعض للإمامة والاختلاف حولها ليس دليلا على بطلان قول الاثني عشرية، إذ (لو كانت الإمامة تبطل لكثرة من يدعيها لكان سبيل النبوة سبيلها ، لأنا نعلم أن خلقا قد ادعاها)[3]

إن غالبية أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وأتباعه قد قالوا بإمامة ابنه الحجة المنتظر، وبعض تلك الفرق رجعت إلى موافقة الاثني عشرية، والبقية منها انقرضت كما سيأتي عن الشيخ المفيد.

لقد تبين أن المخالفة والافتراق عن الإمام أو النبي أمر طبيعي يرافق دعوة النبي أو الإمام[1].

(١) الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية ، ص ٢٣ – ٢٤.

(٢) صراط النجاة (تعليق الميرزا التبريزي) ، ج ٢ - ص ٤٤٨.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ص ١٠٦.

قال الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) : (ولما توفي أبو محمد الحسن بن علي بن محمد - عليهم السلام - افترق أصحابه بعده على ما حكاه أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي رضي الله عنه أربع عشرة فرقة : فقال الجمهور منهم بإمامة ابنه القائم المنتظر - عليه السلام - وأثبتوا ولادته وصححوا النص عليه وقالوا هو سمي رسول الله ومهدي الأنام ، واعتقدوا أن له غيبتين إحداهما أطول من الأخرى ، والأولى منهما هي القصرى ، وله فيها الأبواب والسفراء ، ورووا عن جماعة من شيوخهم وثقاتهم أن أبا محمد الحسن - عليه السلام - أظهره لهم وأراهم شخصه ...

وقالت فرقة أخرى إن الإمام بعد الحسن - عليه السلام - ابنه المنتظر وأنه علي بن الحسن ، وليس كما تقول القطعية ــ أي الاثني عشرية ــ إنه محمد بن الحسن وقالوا بعد ذلك بمقالة القطعية في الغيبة والانتظار حرفا بحرف... قال الشيخ أيده الله ــ : وليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقة موجودة في زماننا هذا وهو من سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة إلا الإمامية الاثنا عشرية القائلة بإمامة ابن الحسن المسمى باسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) القاطعة على حياته وبقائه إلى وقت قيامه بالسيف حَسْب ما شرحناه في ما تقدّم عنهم، وهم أكثر فرق الشيعة عدداً وعلماً، ومتكلّمون ونظار، وصالحون وعبّاد، ومتفقّهة وأصحاب حديث، وأدباء وشعراء، وهم وجه الإمامية، ورؤساء جماعتهم، والمعتمد عليهم في الديانة)[٢] قال ابن حزم : (وثبت جمهورهم ـ أي الشيعة ـ على أنه ولد للحسن بن علي ولد فأخفاه)[٣].

(١) وما ذكرته من أسباب الاختلاف ووقوعه بعد الإمام الحسن العسكري ع، يجري على المنشقين عن الأئمة السابقين عليهم السلام كالواقفة والفطحية وغيرهم .

(٢) الفصول المختارة ، ص ٣١٨ – ٣٢١.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج ٤ ص ٩٣، وما ذهب إليه ابن حزم من موت الحسن العسكري ع دون عقب، لا يعتنى به.

شبهة زيدية وردها

قال الشيخ الصدوق : (قالت الزيدية : فإن كان رسول الله ﷺ قد عرف أمته أسماء الأئمة الاثني عشر فلم ذهبوا عنه يمينا وشمالا وخبطوا هذا الخبط العظيم ؟ فقلنا لهم : إنكم تقولون : إن رسول الله ﷺ استخلف عليا عليه السلام وجعله الامام بعده ونص عليه وأشار إليه وبين أمره وشهره ، فما بال أكثر الأمة ذهبت عنه وتباعدت منه حتى خرج من المدينة إلى ينبع وجرى عليه ما جرى.

فان قلتم: إن عليا (عليه السلام) لم يستخلفه رسول الله (ﷺ)، فلم أودعتم كتبكم ذلك وتكلمتم عليه ، فان الناس قد يذهبون عن الحق وإن كان واضحا ، وعن البيان وإن كان مشروحا كما ذهبوا عن التوحيد إلى التلحيد ، ومن قوله عز وجل : " ليس كمثله شئ " إلى التشبيه .

اعتراض آخر للزيدية : قالت الزيدية : ومما تكذب به دعوى الامامية أنهم زعموا أن جعفر بن محمد (عليهما السلام) نص لهم على إسماعيل وأشار إليه في حياته ، ثم إن إسماعيل مات في حياته فقال : " ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني " فإن كان الخبر الاثنا عشر صحيحا فكان لا أقل من أن يعرفه جعفر بن محمد عليهما السلام ويعرف خواص شيعته لئلا يغلط هو وهم هذا الغلط العظيم .

فقلنا لهم : بم قلتم : إن جعفر بن محمد عليهما السلام نص على إسماعيل بالأمة ؟ وما ذلك الخبر ؟ ومن رواه ؟ ومن تلقاه بالقبول ؟ فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا ، وإنما هذه حكاية ولدها قوم قالوا بامامة إسماعيل ، ليس لها أصل لان الخبر بذكر الأئمة الاثنا عشر (عليهم السلام) قد رواه الخاص والعام ، عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ، وقد أخرجت ما روي عنهم في ذلك في هذا الكتاب .

فأما قوله : " ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني " فإنه يقول : ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذا اخترمه في حياتي ليعلم بذلك أنه ليس بامام بعدي .

وعندنا من زعم أن الله عز وجل يبدو له اليوم في شيء لم يعلمه أمس فهو كافر والبراءة منه واجبة ، كما روي عن الصادق (عليه السلام) ...

وإنما البداء الذي ينسب إلى الامامية القول به هو ظهور أمره . يقول العرب بدا لي شخص أي ظهر لي ، لا بدا ندامة ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)[1]

إيمان أحفاد جعفر بن علي الهادي (عليه السلام) بابن الحسن العسكري (عجل الله فرجه الشريف):

ترك جعفر[2] أخو الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ، كثيرا من الأولاد، قال النسابة العلوي العمري في ذلك: (وأما جعفر بن علي بن محمد بن علي الرضا (عليه السلام) ، فولده يقال لهم بنو الرضى، وفيهم كثرة وسمي جعفر كرين ، لانه أولد مائة وعشرين ذكرا وأنثى ، وكانت أم جعفر أم ولد تدعى حدق ، قبره في دار أبيه بسامراء ومات وله خمس وأربعون سنة، سنة احدى وسبعين ومائتين. فولدُ جعفر بين منتشر ومنقرض ستة عشر ولدا"، ومنهم هارون، والمحسن وعيسى المجد وكانت له جلالة، وعبد الله، ومحمد أبو جعفر ، والعباس، وعبد العزيز ، وعبيد الله ، واسماعيل ، والحسن ، وابراهيم، ويحيى، وطاهر ، وعلي ، وموسى ، وادريس)[3] .

يقول الشيخ المفيد (٣٣٨هـ ــ ٤١٣هـ) في سبب امتناعه عن ذكر أحوال جعفر بن علي ، لكنه يمنعني عن ذلك موانع ظاهرة:

أحدها: كثرة من يعترف بالحق من ولد جعفر بن علي في وقتنا هذا، ويظهر التدين بوجود ولد الحسن بن علي في حياته، ومقامه بعد وفاته في الأمر مقامه، ويكره إضافة خلافه لمعتقده فيه إلى جده.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ، ص ٦٩.

(٢) وحاله مختلف فيه، فبعض العلماء يقولون أن حاله كحال أولاد يعقوب ع وأنه تاب .

(٣) المجدي في أنساب الطالبين ، ص ١٣٤ – ١٣٥.

بل لا أعلم أحدا من ولد جعفر بن علي في وقتنا هذا يظهر خلاف الإمامية في وجود ابن الحسن عليهما السلام والتدين بحياته والانتظار لقيامه، والعشرة الجميلة لهؤلاء السادة أيدهم الله بترك إثبات ما سبق به من سميت في الأخبار التي خلدوها فيما وصفت أولى)[1].

لا شك أن عقيدة ذرية جعفر باثبات ابن للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) والايمان بمهدويته قد أخذوها عن آبائهم، وعهدهم ليس بعيدا عن الامام العسكري (عليه السلام) الذي استشهد سنة ٢٦٠هـ، وهم كثيرون كما في هذه الوثيقة التي ذكرها الشيخ المفيد رحمه الله، ونفهم من ذلك أنهم عاشوا في القرنين الثالث والرابع الهجريين وكانوا على تلك العقيدة.

(١) كتاب المسائل العشر في الغيبة ص٦٠.

اليماني المزعوم

ظهر رجل سنة ١٩٩٩ يُدعى أحمد اسماعيل من البصرة في العراق وادعى أنه اليماني، وبدأ ينشر دعوته ويدعو لنفسه وتبعه السذج وبعض المستبصرين ممن لم يلجأوا إلى ركن وثيق، وقد كانت لي علاقات قوية مع بعضهم حتى وجدتهم يدعونني للالتحاق بهم، لقد مر على دعوة أحمد الحسن أكثر من ثمانية عشرة سنة[1]، ولم يقدم شيئا ملموسا لصالح المسلمين في خضم الصراعات في المنطقة والعالم، فظهور داعش في العراق كان كفيلا بأن يُدمر العراق ويحكمه السلفيون ويهدموا المراقد ويقتلوا البشر، والذي وقف في وجههم هو فتوى المرجع السيد السيستاني (حفظه الله)، والمؤمنون الذين لبوا النداء ولم يقدم اليماني المزعوم شيئا.

لو نظرنا لما يجري في اليمن وفلسطين وسائر بلاد المسلمين من ظلم ومجازر بحق الأبرياء، لا نجد للرجل أثرا، ربما إلا البيانات التي لا تسمن ولا تغني.

والذي يلفت النظر أن أحمد اسماعيل يمتلك فضائية ومواقع في النت تروج لدعوته ولا يظهر بشخصه أمام الناس أو الكاميرا خوفا على حياته، وإنما له برامج يظهر فيها صوته، ومن السذاجة أن يظن أحد أن المخابرات العالمية لا تدري بشأنه أو مكانه وشخصه، فهم يستطيعون عبر تقنياتهم معرفة مكان البث ومكان تواجد المتكلم سواء كان في بيته أم اي مكان آخر.

(١) وذلك من تاريخ كتابة هذه الأسطر، في أواخر سنة ٢٠١٨.

فلماذا لا يُظهر أحمد الحسن نفسه للعالم؟ فالنبي (ﷺ) كان بين الناس وما أوذي نبي مثله، ولكن كان الله حافظا له، فما الذي يمنعه من الظهور بشخصه ويأتي للبشرية بمعجزة تناسب عصرنا ليؤمنوا به بدل جلوسه خلف الحاسوب واجابة الناس على تساؤلاتهم عبر صفحاته في (النت)؟

إن اليماني الموعودالمذكور في الروايات يقود حركة تمهد لصاحب الأمر وسيكون وزيره، فكيف يسمح الغرب لمدعي اليمانية أن يمارس نشاطه بكل حرية في حين يحاربون بعض الفضائيات المقاومة ويمنعون بثها؟

بعد النظر في هذه الدعوة تبين لي أنها حركة مدعومة من المخابرات العالمية، وذلك لاجهاض أي تحركي يماني مهدوي في المستقبل، فالغرب لديه مراكز بحثية تتابع عن قرب مسار الأحداث في الشرق وهم على اطلاع على طبيعة تفكير المسلمين، لقد بنى أتباع اليماني أدلة دعوتهم على نصوص آحاد ظنية الدلالة، ولجأوا إلى الاستخارة[1] والمنامات وهذه حيلة العاجز، فمتى كان الدين والاعتقادات الحقة تُبنى على المنامات والاستخارة؟

لقد نصت الروايات عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) أن خروج اليماني والسفياني والخراساني في السنة نفسها، في شهر واحد في يوم واحد، منها ما رواه الشيخ النعماني عن الأمام الصادق (عليه السلام): (خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد ، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا فيكون البأس من كل وجه ، ويل لمن ناواهم ، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني ، هي راية هدى ، لأنه يدعو إلى صاحبكم ، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل

(١) وقد كنت استخرت الله أن أكتب ردا على أحمد الحسن، فكانت الاستخارة جيدة جدا!

مسلم ، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى ، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه ، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار ، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم) [١].

لقد أعلن أحمد الحسن حركته عام ١٩٩٩ م أي منذ أكثر من ثماني عشرة سنة، وحسب الرواية يخرج هو والسفياني والخراساني في السنة نفسها، في شهر واحد في يوم واحد، ولم يظهر شخص السفياني للعلن ولم تظهر حركته بالرغم من مرور سنين على دعوة أحمد الحسن، ولا يمكن الادعاء بان أتباع السفياني هم داعش والنصرة الذين ظهروا بشكل واضح في العراق وسوريا ، فهذا لا دليل عليه، والمفروض أن يظهر شخص السفياني والخراساني عند ظهور اليماني ، وهذا لم يحدث، ولو افترضنا أن المجموعات المقاتلة في سوريا هي جيش السفياني، فهذا يعني أن حركة السفياني قد تأخرت أكثر من عشر سنين عن حركة أحمد الحسن، وهذا خلاف النص الذي أوردناه.

أضف لهذا أن الخراساني يظهر مع اليماني والسفياني في الوقت نفسه من السنة والشهر واليوم، وهذا لم يحصل إلى الآن، وإنما ظهر اليماني المزعوم وحده، وقد تنبه أحمد الحسن صاحب الدعوة وفريقه لهذا الاشكال، فقام بمناورة بينة الضعف، فقال في أحد كتبه : (كما أن البعض يفهم من الرواية أن الثلاثة أي (اليماني والخراساني والسفياني) يبدؤون دعوتهم ويظهرون في يوم واحد، لأنهم يخرجون في يوم واحد حسب نص الرواية. وواضح أن لا ملازمة بين وحدة زمن خروجهم للقتال وبين وحدة ابتداء دعوتهم الناس الانضواء تحت راياتهم والتي تسبق الخروج للقتال بكل تأكيد) [٢].

---

(١) الغيبة، ٢٦٤.

(٢) مع العبد الصالح ج٢ ص ٤٦ - ٤٧.

فهو يرى أن خروجهم في يوم واحد في سنة واحدة في شهر واحد، إنما هو القيام بالسيف والقتال، ويُلاحظ عليه أنه ليس هناك دليل في الرواية على هذا المعنى الذي تبناه، وهو خلاف الظاهر، ولو افترضنا صحة ما ذهب إليه، فأين بدأت دعوة السفياني؟ واين هو الخرساني ودعوته ؟

إن الرواية تقول : (وإذا خرج اليماني فانهض إليه...).

فالنص يدعو الناس لمناصرة اليماني حين خروجه، وأحمد الحسن يرى أن الخروج يعني القتال ! وعليه ينبغي لأتباعه ترك دعوته الآن وانتظار ظهوره للعلن واعلانه قتال السفياني حتى يناصروه، وإلا يكونون قد خالفوا الرواية وعصوا إمامهم!

على فهم أحمد الحسن ينبغي لأتباعه ـ إن لم يتركوه ـ الكف عن دعوة الناس إليهم، فالناس ينتظرون قتاله للسفياني حتى يلتحقوا به، وبهذا جاءت الرواية حسب فهم اليماني المزعوم.

أما إذا تراجع وفسر الخروج بابتداء دعوته، فيأتي الاشكال بأن السفياني والخراساني يبدآن دعوتهما معه في الوقت نفسه، وهذا ما لم يحصل إلى الآن ولا يُعرف لهما وجود.

مما يبطل دعوة أحمد الحسن أيضا ما رواه الشيخ الكليني : (عن عمر بن حنظلة قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : خمس علامات قبل قيام القائم : الصيحة والسفياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني ، فقلت : جعلت فداك إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه ؟ قال : لا

، فلما كان من الغد تلوت هذه الآية " إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين " فقلت له : أهي الصيحة ؟ فقال : أما لو كانت خضعت أعناق أعداء الله عز وجل)[1] .

فلا بد من حدوث الصيحة، وخروج السفياني والخسف وقتل النفس الزكية، ثم اليماني، وهذه العلامات لم تحصل خاصة الخسف الذي لو حصل فإن أهل الأرض جميعا سيسمعون خبره.

وروى : (يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فأجمع أمرك ولا توص الى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك. فقد وقعت الغيبة التامة. فلا ظهور إلاّ بإذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلب وإمتلاء الارض جوراً. وسيأتي لشيعتي من يدّعي المشاهدة ألا فمَن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر)[2].

فهذان النصان يبدآن بذكر علامتين هما السفياني والصيحة، وهذا يدل على حدوث هاتين العلامتين قبل غيرهما من العلامات الخمس المحتومة.

وفي النص الأخير يؤكد الإمام المعصوم (عليه السلام) خروج السفياني والصيحة، ومن يدعي المشاهدة قبل هاتين العلامتين فهو كذاب مفتر.

---

(١) الكافي، ج٨ ص ٣١٠.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق، ٥١٦.

طرق ثبوت الإمامة

يذهب أتباع أحمد الحسن إلى أن صاحبهم هو أول الأئمة الاثني عشر الذين سيأتون ـ على حد قولهم ـ بعد ذهاب المهدي (عجل الله فرجه)، لكن من المتسالم عليه لدى أعلام الطائفة أن الإمامة تثبت بالنص القطعي والمعجز، وهذا ما لم يستطع اليماني ولا فريق عمله اثباته.

فحين مراجعة كتاب (الوصية المقدسة الكتاب العاصم من الضلال) لأحمد الحسن لا يجد المرء فيه نصا صحيحا حول النص عليه، وقد أورد أحمد الحسن في كتابه تحت عنوان (ملحق روايات تؤكد صدور الوصية)[1] أورد سبعة وعشرين حديثا، ولكن هذه الأحاديث هي حول ضرورة الوصية عند الموت، وهي تتحدث عن الأئمة الاثني عشر المتفق على إمامتهم، وهي غير ناهضة في اثبات مدعاه، والشيعة متفقون على هذا الأمر، وكتبهم حافلة بالاحتجاج بأحاديث النص على الأئمة.

قال الشيخ المفيد رحمه الله (واتفقت الإمامية على ان الامامة لا تثبت مع عدم المعجز لصاحبها الا بالنص على عينه والتوقيف...)[2].

وقال شيخ الطائفة الطوسي: (فصل في إيجاب النص على الامام أو ما يقوم مقامه من المعجز الدال على إمامته)[3] .

وقال الشيخ الصدوق: (كذلك الإمام (عليه السلام) إذا ظهر كان معه من الآيات الباهرات والدلائل الظاهرات ما يعلم به أنه بعينه دون الناس)[1].

(١) ص ٣٥.

(٢) أوائل المقالات، ص ٤٠.

(٣) تلخيص الشافي، ج١ ص ٢٧٥.

وقال العلامة الحلي :(اتفقت الأمة بعد ذلك على أن نص النبي (ﷺ) على شخص بأنه الإمام طريق إلى كونه إماما، وكذلك الإمام إذا نص على إنسان بعينه على أنه إمام بعده، ثم اختلفوا في أنه هل غير النص طريق إليها أم لا، فقالت الإمامية: لا طريق إليها إلا النص بقول النبي ﷺ أو الإمام المعلومة إقامته بالنص، أو بخلق المعجز على يده)[2].

قال الشيخ الطبرسي وهو يتكلم عن إمامة الحسين (عليه السلام): (وفي حديث حبابة الوالبية الذي رويناه هناك ما فيه من ظهور الآية المعجزة على يده الدالة على إمامته)[3] .

وقال : (إذا ثبت بالدليل العقلي وجوب الإمامة ، وثبت وجوب النص على من هذه صفته من الأنام ، أو ظهور المعجز الدال عليه المميز له عمن سواه ...)[4].

وقال الطبرسي عن السفراء الأربعة : (ولم تقبل الشيعة قولهم إلا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر عليه السلام ، تدل على صدق مقالتهم ، وصحة بابيتهم)[5] .

روى الشيخ الصدوق : (سألت أبا جعفر الباقر (عليه السلام) : بم يعرف الامام ؟ قال : بخصال أولها: نص من الله تبارك وتعالى عليه و نصبه علما للناس حتى يكون عليهم حجة ، لان رسول الله (ﷺ) نصب

(١) كمال الدين وتمام النعمة ، ص ٨٠.

(٢) الألفين، الصفحة ٤٤.

(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى ، ج ١ - ص ٤٢٣.

(٤) ن. م ، ج٢ ص ٢٥٥.

(٥) الاحتجاج، ج٢ ص ٢٩٧.

عليا عليه السلام وعرفه الناس باسمه وعينه وكذلك الأئمة (عليهم السلام) ينصب الأول الثاني وأن يسأل فيجيب وأن يسكت عنه فيبتدئ ، ويخبر الناس بما يكون في غد، ويكلم الناس بكل لسان ولغة)[1] .

فهذا هو قانون معرفة الحجة الذي يعرفه الشيعة عبر القرون، فهل يعرف أحمد الحسن جميع اللغات ؟ وكيف للناس أن يختبروه وهو مختف عنهم ؟ كيف يقيم الحجة على الناس ويثبت لهم أنه هو اليماني دون امكانية الاتصال به وامتحانه كما كان يفعل أصحاب الأئمة (عليه السلام) ؟

روى الطبري الشيعي : (حدثنا مهلب بن قيس ، قال : قلت للصادق (عليه السلام): بأي شيء يعرف العبد إمامه ؟ قال : أن يفعل كذا . ووضع يده على حائط ، فإذا الحائط ذهب ، ثم وضع يده على أسطوانة فأورقت من ساعتها ، ثم قال : بهذا يعرف الإمام)[2] .

روى الفضل بن شاذان: (حدثنا عبد الله بن أبي يعفور ، قال : قال أبو عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام): ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لإتمام الحجة على الأعداء)[3] .

وقال الشريف المرتضى بعد أن ذكر خبرا عن اخبار الإمام علي (عليه السلام) عن عالم ما بعد الموت : (وليس لأحد أن ينكر هذا الخبر من حيث كان خارقا للعادة ولاحقا بالمعجزات ولأنا قد بينا في مواضع من

(١) معاني الأخبار، ص ١٠١ ـ ١٠٢.

(٢) دلائل الإمامة ، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٣) مختصر اثبات الرجعة.

كتبنا وفي كتاب (الشافي في الإمامة) خاصة، أن المعجزات يجب ظهورها على أيدي الأئمة (عليهم السلام)[1].

إن معجزات الأنبياء والأئمة عليهم السلام مشهورة مسطورة بالكتب، والمعجزة إحدى وسائل معرفة الإمام كما قال أعلام الإمامية، ولم يستطع أحمد الحسن المجيء بمعجزة يقيم بها الحجة على الناس[2].

(١) رسائل الشريف المرتضى، ج ٤ - ص ٨٦.

(٢) أما ما هو موجود في (اليوتيوب) من بعض معاجزه المزعومة، فلا يصدقها إلا من خف عقله، فالمطلوب هو معجزة تبقى قائمة ودليلا على صدق مدعيها، يسمع بها العالم، يتجاوز بها خوارق العادات التي نشاهدها في النت. هل الله عاجز عن نصرة حجته بمعجزة كبرى تبين صدق دعوته، كما سيفعل مع حجته المهدي (عجل الله فرجه)؟

هل غفل الله عما تنبه له البشر؟

تقوم الشركات المنتجة للأجهزة كشركات الانترنت مثلا، بارفاق كتيب صغير أو نشرة تبين طريقة عمل الجهاز (المودم) وتوصيله، وإذا لم يستطع الزبون فهم الكتاب وتركيب الجهاز ، يتواصل مع الشركة فترسل له مهندسا، يوضح له طريقة العمل دون لبس ، هذا على مستوى جهاز صغير.

أرسل الله نبيه ومعه كتابه الكريم لهداية البشر، فهل مات النبي ﷺ وتركهم الله بلا مبين لذاك الكتاب؟

هل أن الشركات الدنيوية أبعد نظرا من الله ورسوله، حيث تجعل مهندسا يرشد زبائنها ولو عبر الهاتف، ولم يجعل الله إلا كتابا بين يدي البشر يختلفون في فهمه، فيقتل بعضهم بعضا مستدلين بنصوصه ؟

هل هذا هو دين الله دين الحضارة والرقي والعلم والقلم ؟!

ما أضعف تلك العقول التي تؤمن بترك الله لدينه وكتابه دون مبين ومرشد!

مثال لفهم أسباب غيبة الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه)

جاء الإسلام هداية للناس والنبي هو خاتم النبيين، لا نبي بعده، وقد أرسل الله آلاف الرسل لئلا يكون للناس على الله حجة، وإذا كان الدين للبشرية جمعاء والنبي غير مخلد فمن يكمل المسيرة بعده؟ الصحابة، العلماء ، الأمة؟! لكنهم اختلفوا واقتتلوا وتفرقوا؟ ماذا ترك لنا الرسول (صلى الله عليه وآله) ليحفظ دينه من الضياع والتحريف؟ هل فعلا نهى عن تدوين السنة والقرآن لم يجمعه في كتاب واحد؟ هل ترك تشريعات الإسلام وقوانينه مفرقة في صدور الصحابة وهم يقاتلون في ساحات الحروب ويموتون في الأمراض ويتعرضون للنسيان؟

أم أن الله الحكيم قد اكرم البشرية بهداة وحجج حتى يوم الدين؟ هذه إثارات للتحفيز فقط على التفكير، ليس هدفي أن أجيب عليها وإنما سأضرب مثالا يبين عظمة الطرح الشيعي في تبنيه لمفهوم الإمامة، واقامة الحجة من خلال اثني عشر امام لا يخلو الزمن من أحدهم. السؤال المعتاد أين إمامكم اين أختفى إلى متى تنتظرون ولماذا اختفى؟

لو افترضنا أن هناك مدينة تعيش في ظلام دامس ويكثر فيها التصادم والفوضى بسبب الظلمة، وكان حاكم المدينة رجلاً حكيماً، فاكتشف للناس مصباحا يضيء المدينة بأكملها، فوضع المصباح ليستضيء به الناس وينير دربهم، وفرح الناس وبعد مدة قام بعض الناس برمي المصباح بحجر فكسروه، ولأن حاكم المدينة محب لشعبه، وضع مصباحا آخر، وكسره الناس، وجعل مصباحا آخر وكسروه، حتى وضع أحدى عشر مصباحا، والناس تكسر المصابيح، ولم يبق عنده سوى مصباح واحد، فماذا يفعل؟ إن أخرجه للناس سيكسرونه ويعيشون هم وذراريهم في ظلمات، الحكمة تقول والعقل يقول المحافظة

على هذا المصباح أفضل وهو عين الصواب، وفعلا أخفاه الحاكم، حتى يأتي يوم ويعي الناس أهمية هذا المصباح حتى يستطيعوا الاستضاءة به والدفاع عنه وحمايته[1].

هكذا جعل الله بعد نبيه اثني عشر اماما وهم مصابيح الدجى لكن الناس قتلوهم واحدا بعد واحد، فأخفى الله آخر امام حفظا له ، لكي يهتدي به الناس حين تتوفر الظروف لذلك، ليظهر دينه على الدين كله كما وعد.

(١) هذا المثال البديع ذكره الشيخ محسن قراءتي في محاضرة له .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم.

١- إثبات الهداة، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م .

٢- الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي (٥٤٨هـ) سنة الطبع ، ١٣٨٦هـ، مطابع النعمان، النجف الأشرف.

٣- الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) مطبعة العاصمة ، القاهرة.

٤- أخبار السيد الحميري، المرزباني الخراساني (ت ٣٨٤هـ) تحقيق: الشيخ محمد هادي الأميني ، الطبعة الثانية، سنة الطبعة ١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م، شركة الكتبي، بيروت ــ لبنان.

٥- الإرشاد، محمد بن النعمان العكبري المفيد (ت ٤١٣هـ) الطبعة الثانية، ١٤١٤ ــ ١٩٩٣م، دار المفيد، بيروت ــ لبنان.

٦- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الألباني، محمد ناصر الدين، بإشراف زهير الشاويش، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥، المكتب الاسلامي - بيروت.

٧- الإستبصار، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥هـ) الطبعة الرابعة، مطبعة خورشيد، دار الكتب الإسلامية ــ طهران.

٨- الإصابة في تميز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٩- الاعتقادات في دين الإمامية، الصدوق، أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) تحقيق: عصام عبد السيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣ م.

١٠- إعلام الورى بأعلام الهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أعلام القرن السادس الهجري، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث.

١١- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني.

١٢- إكفار الملحدين في ضروريات الدين، محمد أنور شاه بن معظم الكشميري (ت ١٣٥٣ه) النجلس العلمي ـ باكستان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٤م.

١٣- الأمالي، أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمّي (٣٨١هـ) الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

١٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، المكتبة العنصرية ـ بيروت.

١٥- الأنساب، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (٥٦٢هـ)، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.

١٦- الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية ، الشيخ الميرزا جواد التبريزي (ت١٤٢٧هـ) الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه، دار الصديقة الشهيدة عليها السلام .

١٧- صراط النجاة ، السيد أبو القاسم الخوئي (تعليق الشيخ الميرزا التبريزي) الطبعة الأولى ١٤١٧ه، دار الإعتصام للطباعة والنشر .

١٨- أوائل المقالات، محمد بن النعمان العكبري المفيد (ت ٤١٣هـ) الطبعة الثانية، ١٤١٤ه، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .

١٩- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي (١١٠٤هـ) تحقيق : مشتاق المظفر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه، الناشر : دليل ما ، قم ـ إيران .

٢٠- بحث في أدلة الغيبة، مروان خليفات، الطبعة الأولى، المركز العالمي للمستبصرين، قم ـ إيران .

٢١- البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي أبي الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤ هـ)، حقّقه ودقّق أصوله وعلّق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م.

٢٢- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٣- تاريخ أسماء الثقات، أبو حفص عمر بن شاهين (٣٨٥هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، الطبعة: الأولى ١٤٠٤ هـ، الدار السلفية ــ تونس.

٢٤- تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت ٣١٠ هـ)، الطبعة: الرابعة ١٤٠٣هـ، مؤسّسة الأعلمي.

٢٥- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

٢٦- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي، (ت٥٧١هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، سنة الطبع، ١٤١٥هـ.

٢٧- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) المكتبة العلمية، بيروت ــ لبنان .

٢٨- تعليقة على منهج المقال، محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥هـ).

٢٩- تذكرة الحفّاظ، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي.

٣٠- تفسير ابن كثير، ابن كثير الدمشقي أبي الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤ هـ) دار المعرفة، بيروت ــ لبنان، ١٤١٢ه.

٣١- تفسير البحر المحيط، ابو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان .

٣٢- تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطبيب، دار الفكر، بيروت ــ لبنان.

٣٣- تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (٨٥٢هـ) دار المعرفة، بيروت ــ لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ.

٣٤- تلخيص الشافي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)

٣٥- التمهيد، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، سنة الطبع ١٣٨٧، المغرب، وزارة عموم الأوقاف.

٣٦- تهذيب الأحكام، أبو جعفرمحمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ) الطبعة الثالثة، دار الكتب الإسلامية، طهران .

٣٧- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (٨٥٢هـ) دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

٣٨- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٣٩- جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر أبو عمر يوسف النمري القرطبي (٤٦٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ١٣٩٨هـ.

٤٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، أبو جعفر الطبري،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت ٣١٠ هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٤١- الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ)، الطبعة: الأولى ١٣٧٢هـ، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ــ الهند، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

٤٢- جواهر المطالب في مناقب الإمام علي، محمد بن احمد الباعوني الشافعي (ت ٨٧١هـ) الطبعة الأولى ١٤١٥ه، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، قم ــ إيران .

٤٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى ٤٣٠ هـ) الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي ــ بيروت .

٤٤- خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الكاتب الأصبهاني (ت٥٩٧ه)

٤٥- دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، القضاعي الشافعي (ت ٤٥٤هـ)

٤٦- دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري الشيعي (من أعلام القرن الخامس الهجري) الطبعة الأولى، ١٤١٣ه، قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة ــ قم .

٤٧- دلائل النبوّة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ)، وثّق أصوله وخرّج حديثه وعلّق عليه: الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٤٨- ديوان السيد الحميري، السيد الحميري (ت ١٧٨هـ).

٤٩- ديوان دعبل الخزاعي، دعبل الخزاعي (ت ٢٤٦هـ) الطبعة الأولى ١٤١٧ه، مؤسسة الأعلمي، بيروت ــ لبنان .

٥٠- رسائل آل طوق القطيفي، أحمد بن الشيخ صالح آل طوق القطيفي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ه، شركة دار المصطفى لاحياء التراث .

٥١- رسائل الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي المرتضى (ت ٤٣٦هـ) سنة الطبع :١٤٠٥ه، دار القرآن الكريم ــ قم .

٥٢- الرسائل الفقهية، محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥هـ) الطبعة الأولى ١٤١٩ه، منشورات مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني .

٥٣- رسائل في الغيبة، محمد بن النعمان المفيد (٤١٣هـ) الطبعة الثانية ١٤١٤ه، دار المفيد، بيروت ـــ لبنان .

٥٤- رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبدالله أفندي (من أعلام القرن الثاني عشر الهجري) باهتمام السيد محمود المرعشي، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مطبعة الخيام ـ قم، ١٤٠١هـ.

٥٥- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت ١١١١هـ) الطبعة الأولى ١٤١٩ه، دار الكتب العلمية ـــ بيروت .

٥٦- السنة، ابن أبي عاصم أبي بكر عمرو الضحّاك بن مخلد الشيباني(ت ٢٨٧ هـ)، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٥٧- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ) الطبعة الأولى ١٤١٠ه، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٥٨- سير أعلام النبلاء، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ ـ ١٣٧٤م)، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، الطبعة: التاسعة ١٤١٣هـ، مؤسّسة الرسالة، بيروت ـ لبنان.

٥٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٦٠- شرح السُّنَّة، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (٣٢٩هـ).

٦١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى ١٩٥٩، دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٦٢- صحيح البخاري، البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي(ت٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١ هـ.

٦٣- صحيح مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) دار الفكر، بيروت ــ لبنان .

٦٤- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، أحمد بن حجر الهيتمي المكي (٩٧٤ هـ)، خرّج أحاديثه وعلّق حواشيه وقدّم له: عبد الوهاب عبد اللطيف، الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة: الثانية ١٣٨٥ – ١٩٦٥.

٦٥- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية.

٦٦- طبقات الشعراء، عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي (ت ٢٩٦ هـ) الطبعة الثالثة، دار المعارف ــ القاهرة.

٦٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت .

٦٨- عيون أخبار الرضا، أبي جعفر الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ (ت ٣٨١ هـ)، صحّحه وقدّم له وعلّق عليه: العلامة الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٦٩- الغارات،أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت٢٨٣ هـ)، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني.

٧٠- الغيبة، ابن أبي زينب النعماني(ت ٣٦٠هـ) تحقيق فارس حسون، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه، مهر ــ قم .

٧١- الغيبة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ) الطبعة الأولى ١٤١١ه، مؤسسة المعارف الإسلامية ـــ قم.

٧٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الثانية.

٧٣- فتح الملك العلي بصحّة حديث باب مدينة العلم عليّ، الغماري، أحمد بن محمد بن الصديق الحسني المغربي (ت١٣٨٠)، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة أصفهان – إيران، حقّقه وعلّق حواشيه وصحّح أسانيده: محمد هادي الأميني.

٧٤- الفصول العشرة، محمد بن محمد النعمان المفيد (٤١٣هـ) الطبعة الثانية ١٤١٤ه.

٧٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦ هـ).

٧٦- الفصول المختارة ، محمد بن محمد النعمان المفيد (٤١٣هـ) الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، دار المفيد، بيروت ـــ لبنان .

٧٧- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد بن أحمد ابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥هـ) الطبعة الأولى ١٤٢٢ه، دار الحديث للطباعة والنشر.

٧٨- الفقيه والمتفقّه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى ٤٦٣ هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي دار ابن الجوزي - السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.

٧٩- فهرست أسماء مصنفي الشيعة، المشتهر بـ: رجال النجاشي، النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي (٤٥٠ هـ)، الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ، مؤسّسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرّسين بقم المشرفة (إيران).

٨٠- الفهرست، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠ هـ) تحقيق: مؤسّسة نشر الفقاهة، المطبعة مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى.

٨١- الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ (ت١١٥٠هـ) الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، البشائر الإسلامية ــ بيروت .

٨٢- قاموس الرجال، محمد تقي التستري (١٤١٥هـ) الطبعة الأولى ١٤١٩ه، مؤسسة النشر الإسلامي ــ قم .

٨٣- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستّة، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي الدمشقي (٧٤٨هـ)، سنة الطبع ١٤١٣هـ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسّسة علوم القرآن، جدة ـ السعودية.

٨٤- الكافي، الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩ هـ) صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية ـ تهران.

٨٥- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (٦٣٠هـ)، دار صادر للطباعة والنشر ١٣٨٥ هـ.

٨٦- الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، برهان الدين الحلبي سبط ابن العجمي (ت٨٤١ه) الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، عالم الكتب ــ مكتبة النهضة العربية .

٨٧- كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) دار الكتاب العربي، سنة الطبع : ١٣٢٠هـ، حيدر آباد الدكن ــ الهند.

٨٨- كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، صحّحه وعلّق عليه: على أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرِّسين بقم المشرفة (إيران).

٨٩- الكنى والألقاب، عباس القمّي (١٣٥٩هـ)، مكتبة الصدر، طهران.

٩٠- لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)، بإشراف: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٩١- المجدي في أنساب الطالبين، علي بن محمد العلوي العمري (حدود ٤٥٠هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٩ه، الناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ــ قم .

٩٢- مجموعة الفتاوى، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني (٧٢٨هـ) تخريج الأحاديث: عامر الجزار، أنور البار، الرياض ـ دار الوفاء، الطبعة: الأولى ١٩٩٧م، وطبعة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

٩٣- المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (تحدود ٣٦٠هـ) تحقيق: عجاج الخطيب، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ، دار الفكر، بيروت ــ لبنان.

٩٤- مختصر اثبات الرجعة، للفضل بن شاذان، منشور في مجلة تراثنا

٩٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكّي، المتوفى سنة (٧٦٨ هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٩٦- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المجلسي (ت ١١١١هـ) سنة الطبع ١٤٠٤ه، المبعة: مروي، دار الكتب الإسلامية .

٩٧- مسائل علي بن جعفر، علي بن جعفر الصادق ع (ت ٢١٠هـ) تحقيق وجمع مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا ع ــ مشهد المقدسة .

٩٨- المستدرك على الصحيحين، الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)، دار المعرفة، بيروت ـــ لبنان.

٩٩- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، أبو الحسين أحمد بن أيبك ابن الدمياطي (ت٧٤٩هـ) ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان .

١٠٠- مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني(٢٤١ هـ)، دار صادر، بيروت ـــ لبنان.

١٠١- مع العبد الصالح، أحمد الحسن.

١٠٢- مصباح المتهجد، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥هـ) الطبعة الأولى ١٤١١هـ، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت ـ لبنان .

١٠٣- المطالب العالية من العلم الالهي، فخر الدين الرازي، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا . ط . دار الكتاب العربي.

١٠٤- معاني الأخبار، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمّي (٣٨١هـ) تصحيح: علي أكبر غفاري، سنة الطبع ١٣٧٩هـ، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرفة.

١٠٥- معجم الأدباء، الحموي(ت في القرن السابع الهجري) الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٠٦- المعجم الأوسط، الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ)، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.

١٠٧- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، أبو القاسم الموسوي الخوئي - الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ.

١٠٨- معرفة الحديث وتاريخ نشره وتدوينه وثقافته عند الشيعة الإمامية، محمد باقر البهبودي، الطبعةالأولى ١٤٢٧هـ،٢٠٠٦، دار الهادي، بيروت ـ لبنان.

١٠٩- المغني، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي (ت٦٢٠هـ) الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ـ بيروت .

١١٠- مقتضب الأثر، أحمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري (ت ٤٠١هـ) الناشر: مكتبة الطباطبائي ـ قم .

١١١- المقنع في علوم الحديث، أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي ابن الملقن (ت٨٠٤هـ) الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، دار فواز للنشر ـ السعودية .

١١٢- مناقب الأسد الغالب مُمزق الكتائب ومُظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ابن الأثير الجزري (ت ٨٣٣هـ).

١١٣- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت١٣٦٧هـ) الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١١٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت٥٩٧ هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصحّحه: نعيم زرزور، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ، دار الكتب العلمية بيروت .

١١٥- من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ (ت٣٨١ هـ) الطبعة الثانية، منشورات جماعة المدرسين،قم ـ إيران .

١١٦- منهاج الكرامة، الحسن بن يوسف بن المطهر المعروب ب العلامة الحلي(ت ٧٢٦ه) الطبعة الأولى، الناشر : انتشارات تاسوعاء ـ مشهد .

١١٧- المَهديُّ المنتظَرُ في روايات أهلِ السُنَّة والشيعةِ الإماميّة دراسة حديثيّة نقديّة، عداب بن محمود الحمش، معاصر، الطبعة الثالثة مُعدّلَة ومَزيدَة ومُنقّحة، ١٤٣٣ هـ، ٢٠١٢م.

١١٨- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

١١٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ) الناشر : وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

١٢٠- نسمة السحر فيمن تشيع وشعر، يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد اليمني (ت ١١٢١ه) تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي بيروت ـ لبنان.

١٢١- الوافي بالوفيات،خليل بن أيبك بن عبد الله الألبَكِي الفاري الصفدي (ت ٧٦٤هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان .

١٢٢- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، تحقيق: مؤسّسة آل بيت (عليهم السلام) لإحياء التراث.

١٢٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (٦٨١هـ)، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة.

الفهرست

صدر للمؤلف:

- وركبت السفينة، مركز الغدير.
- قراءة في المسار الأموي، مركز الغدير.
- أكرمتني السماء، دار العلوم ، شعبة البحوث والدراسات العتبة الحسينية.
- النبي ومستقبل الدعوة، العتبة الحسينية.
- مزامير الانتظار المقدس وهو عمل مشترك مع الأديب االسيد غياث البحراني، مركز الفردوس.
- قراءة في الأدلة السلفية، مركز الحج والزيارة، نشر مشعر.
- بحث في أدلة الغيبة، المركز العالمي للمستبصرين.
- التحقيق في رزية الخميس والرد على المدافعينن، المركز العالمي للمستبصرين.

تحت الطبع :

- معجم رواة الشيعة الثقات وعدد أحاديثهم في مصادر أهل السنة.
- فضل الشيعة على الأمة في حفظ القرآن والعناية به.
- اضاءات في الطريق ، قراءة في أحاديث عقائدية.
- دور أصحاب الإمام علي في مقتل عثمان دراسة على ضوء روايات الجمهور.
- تأثر الشيعة بالمعتزلة دراسة نقدية لهذه المقولة وتشعباتها ضمن مسارها التاريخي.